



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف-المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة
الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل:

**الثقافة الجماهيرية ومستقبل الهوية الإنسانية في
فلسفة إدغار موران**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عامة

إشراف:

د - عبد السلام بوزبرة

إعداد الطالبة:

خضراوي مريم

السنة الجامعية : 2020 – 2021 م

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أدناه :

السيد(ة): خضر اوي حريم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200 333 143

الصادرة بتاريخ: 24-04-2016 عن دائرة: بن بزرور

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: اللغويات

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 161635097930

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: التناقض الاجتماعي والسياسي وحسب قول الهوية الإنسانية في فلسفة

يا مغان حوران

أصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 09/06/2021

امضاء المعني(ة):

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الثقافة الجماهيرية ومستقبل الهوية الانسانية في
فلسفة إدغار موران

إعداد الطلبة:

1- خضراوي طارق رقم التسجيل: 161635097930

2- رقم التسجيل:

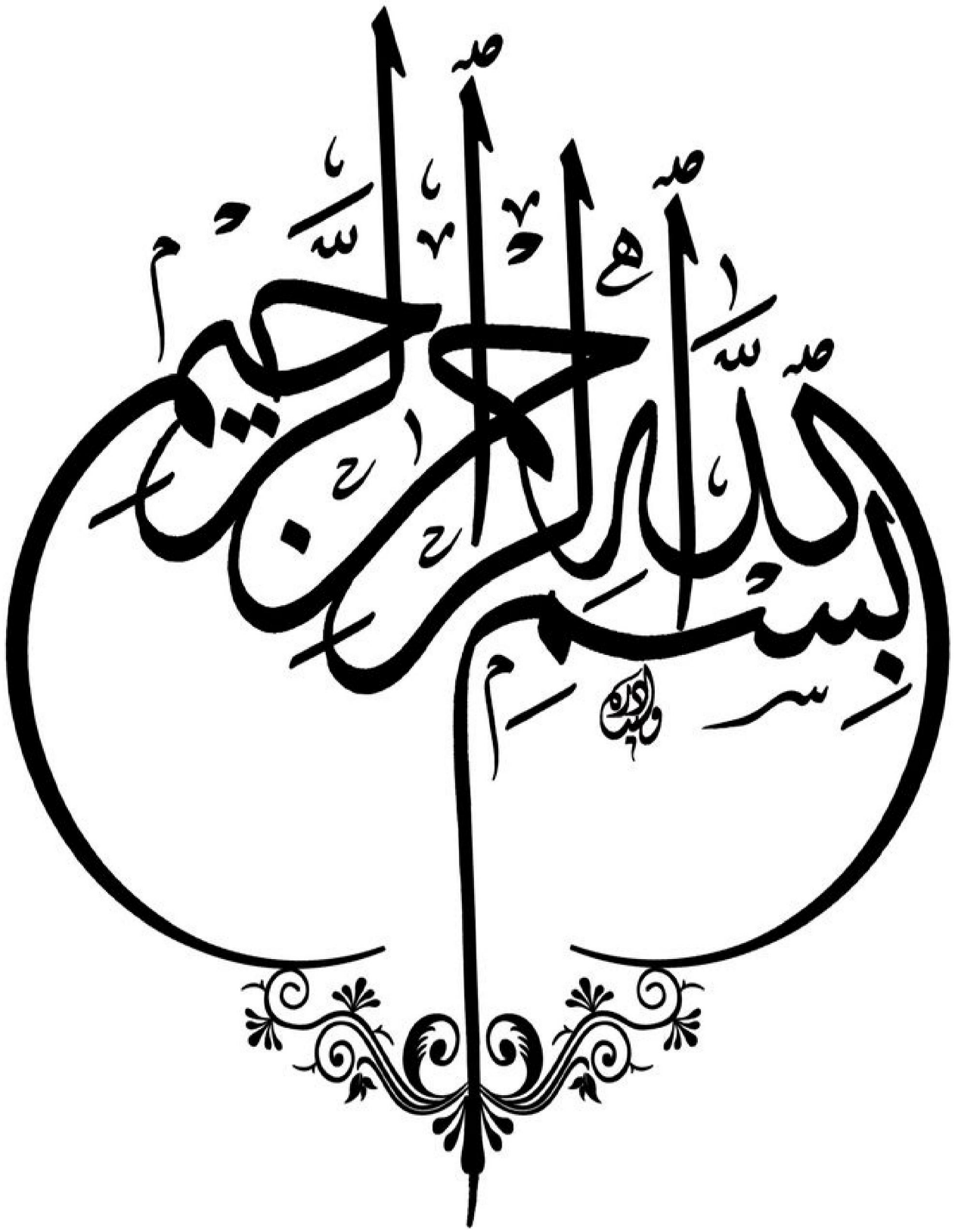
القسم: فلسفة الشعب، فلسفة التخصص فلسفة عامة
إشراف: عبد السلام يوزيرة الرتبة: اساذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي، 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء المشرف(ة):





إِنِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا
بِقَوْلِهِ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ

سورة الرعد: الآية: 11

إهداء

اهدي ثمرة تعبي وجهدي إلى تلك العظيمة التي كرمها الله وجعل الجنة تحت أقدامها

التي علمتني بأن الحياة بدون علم ظلام

إلى نبع الحنان التي كرست حياتها لأجلي ولم تبخل عني بدعائها ودعهما

هي قدوتي وطريقي إلى النجاح، هي التي شجعتني ودفعتني للسير إلى الأمام مهما كانت
الصعاب والآلام

إلى بلسم روعي وسراج فؤادي التي لا ترقى لوصفها قواميس فكري وزخرفة حروفي هي
"أمي" وحدها

إلى من كان سندي وعوني أبي الغالي، حفظهما المولى عز وجل وأمدهما بطول العمر
والصحة والعافية

إلى روح أختي الطاهرة، تغمدها الله برحمته الواسعة ، وأسكنها فسيح جناتها

إلى كل الذين أشاركهم حياتي والتي لا تحلو إلا بهم إخوتي وأخواتي ، سفيان ، صديق،
العربي، سمرة ،زهرة، نور ، وإلى أبنائهم رؤيا، إياد ، رزين ، علي ، ضياء ، جاد ، معتر،
نصرالدين ، أسماء، تسنيم، عثمان، وبالخصوص إلى كتكوتتي وحببتي براءة صليحة

إلى الذي كان بمثابة أبي الذي ساعدني ودعمني طيلة مساري الدراسي عمي خليفة.

إلى أختاي التي لم تلد أمي "عفاف" ونادية".

إلى جميع زميلاتي وصديقاتي في الجامعة والإقامة.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني وأعانني للإتمام هذا العمل، ورزقني الإرادة
والعزيمة لتحقيق مبتغاي فالشكر لله طيبا يوافي نعمته ويليق بعظمة

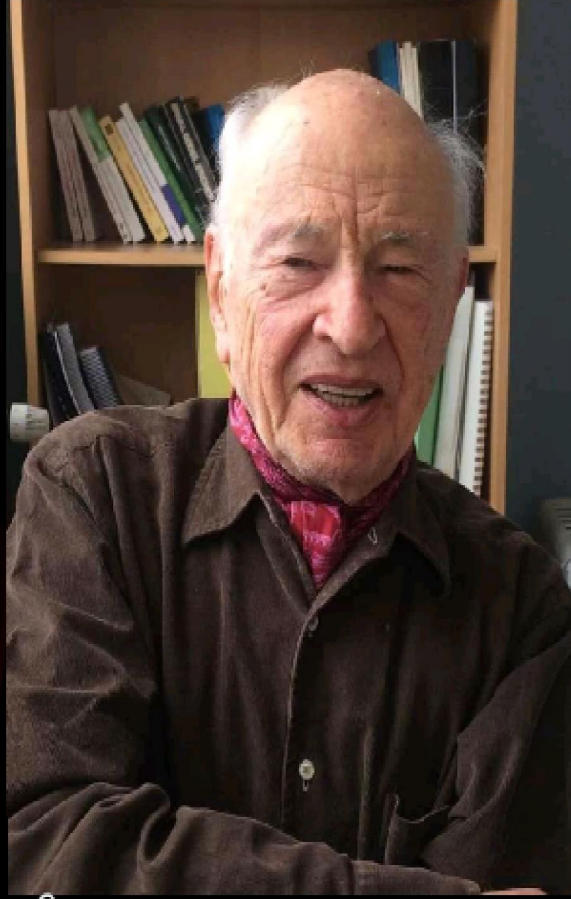
جلاله.

كما أتقدم بالشكر الامتنان وعظيم التقدير للدكتور المشرف: **عبد السلام
بوزيرة** الذي كان عوناً لي طيلة فترة العمل، والذي لم يبخل عليّ
بنصائحه وتوجيهاته القيمة والمثمرة.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى جميع أساتذة قسم

الفلسفة.

وإلى كل من اشرف على تعليمي منذ الصغر.



حَضَارَةُ الْكُفْرَبَاءِ لَمْ تُضَيَّ

الظُّلَامَ الدَّاخِلِيَّ.

ادغار موران

مقدمة:

من المتأمل فيما يشهده العالم اليوم من قفزات نوعية وإن صح التعبير ولادة جديدة، ليجد أن الأمر يعود إلى تلك التطورات الهائلة التي أحدثها الانفجار العلمي من خلال الاكتشافات التي تحدث بين لحظة وأخرى والتي أصبحت تعبر عن مدى تطور معارف الإنسان المعاصر. وبمنظرة تقييمية لهذه التغيرات العلمية الكبيرة نجد أنها انعكست إيجابا وسلبا على الإنسانية، فمن جانب أحدث هذا التطور تذليلا للكثير من المصاعب التي تواجه الإنسان وفتحت له آفاق مواكبة هذا التطور. ولكن من الجانب الأخر قد خلف هذا التقدم تمركزا حول الذات وخلق وحشا قاتلا سلاحه العلم والتقنية وكثير من الجهل والبربرية انقلبت على مبتكريها، فعن الحضارة الغربية تحديدا أتحدث . فهذه الأخيرة سعت إلى فرض هيمنتها وسيطرتها على العالم بمختلف آلياتها وأدواتها وتقنياتها، ظنا منها بأن هذا الأسلوب تحقق الأمن والسلام العالمي، في حين أن الحقيقة هي أنها تسببت في خلق أزمة حضارية وحروب و صراعات داخلية وخارجية، حيث عمدت إلى منح الكائن الإنساني إمكانيات كبيرة للتدمير الذاتي، وأتاحت له فرصة ليبلغ أقصى درجات الفتك بنفسه تحت مسمى التنمية و التطور، حيث أدخلت العالم في أزمة هوياتية، أدت إلى اختلال توازن المجتمعات وفقدانها لتراثها الثقافي الذي كان يعكس رقيها وحضارتها .وأضحى حال البشرية العيش في خوف و تخبط وقلق دائم .

ففي ظل هذه الظروف المأزومة التي يعيشها أبناء الكون الواحد و المعرضين لنفس المصير و المشاكل دفع بالعديد من الفلاسفة والمفكرين للوقوف على مساوئ الحضارة الغربية التي قامت على أسس إفقار الفرد روحيا وأخلاقيا، حيث سعوا في تشييد مبادئ أخلاقية وثقافية تحافظ على أمن واستقرار الكون والإنسانية ، ووقفوا على إشكالية مهمة تكمن في جدلية الأنا والآخر ، وتحقيق وحدتها ،وذلك من أجل تحقيق وحدة الإنسان في إطار احترام التنوع والاختلاف ، والاعتراف بهويته التي تعتبر مطلبا إنسانيا.، فالكل في الوقت الراهن أصبح يبحث عن هويته المفقودة والمشوهة بفعل التقدم التقني وينشد بها

ويسعى إلى تحقيقها على أرض الواقع. ومن بين هؤلاء الفلاسفة الذين آلمهم هذا الوضع المزري التي وصلت إليه الإنسانية نجد اسم الفيلسوف والابستمولوجي الفرنسي ادغار موران الذي لمع اسمه في سماء الفلسفة المعاصرة بنظرته الفلسفية الكونية والكوكبية والذي يؤكد من خلالها على ضرورة إصلاح منظومة الفكر الغربي التي خنقها براديغم الاختزال والتبسيط، ودعوته صارمة إلى إعادة بناء هذه الحضارة من خلال نقدها وفحص الأسس والمعايير التي بنيت عليها من أجل إنقاذ الإنسان المعاصر من الخطر الذي أصبح يهدده. وعليه يقترح موران مشروع الفكر المركب الذي يرى فيه البديل الذي سيخرج البشرية من أزمتها ويرسم لها مستقبلها.

وعليه فإن البحث في فلسفة إدغار موران الكونية تكتسي أهمية بالغة، باعتباره فيلسوفا يحمل مشروعه الفكري طابعا شموليا و إنسانيا و أخلاقيا بامتياز، سعى من خلاله إلى وضع حد للعقلانية الغربية المتطرفة التي غالت في فرض هيمنتها وثقافتها على حساب الثقافات الأخرى وذلك جراء اعتمادها على التصور التبسيطي المختزل، حيث حاول على إثر ذلك التنظير لعقلانية مغايرة منفتحة هدفها السامي هو بلوغ الطبيعة البشرية الحقيقية القائمة على هوية مركبة تراعي مبدأ التعدد والاختلاف من أجل إثراء الخليط الثقافي الكوكبي. فغرضنا من هذه الدراسة هو تبين مشروع موران الفلسفي، وتوضيح أفكاره انطلاقا من الإشكالية التالية: ما المصير الذي تنحدر صوبه الهوية الإنسانية في ظل حالة اللايقين والعماء الذي يلف عالمنا المعاصر.؟ كيف يمكن للحضارة المعاصرة أن تنقذ ذاتها من التناقضات القاتلة التي تتجه إليها بشكل ثابت ومطرد.؟ كيف يمكن تشكل مفهوم الهوية الإنسانية بالمنحى المركب بتدبير مسألة التواصل بين الأفراد والجماعات.؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وما تبعها من تساؤلات عمدتُ إلى وضع خطة منهجية قدرتُ أنها تتماشى مع طبيعة الموضوع وإشكالية البحث فكانت على المنوال التالي:

مقدمة: حاولت من خلالها الإحاطة بالموضوع، وتقديم فكرة مجملية على مضمونه، ثم طرحت من خلالها الإشكالية المحورية للموضوع عبر جملة من تساؤلات الفرعية ، إضافة إلى عرض الخطة ،ثم بينت المنهج المعتمد عليه،وبعدها عمدت إلى ذكر الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ،إضافة إلى بيان هدف وأهمية منه، مع إشارة إلى أهم المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها خلال الدراسة ،ثم تطرقت إلى أهم الصعوبات التي واجهتني خلال البحث، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول: كان تحت عنوان "الثقافة والهوية إشكالية المفهوم والعلاقة" ضمن تحته مبحثين ، المبحث الأول تحت عنوان الثقافة الكونية تطرقت فيه إلى مفهوم الثقافة وأنواع وخصائص الثقافة والثقافة الجماهيرية، أما المبحث الثاني بعنوان تشكل الهوية البشرية تعرضت فيه إلى مفهوم الهوية وأشكال الهوية و علاقة الثقافة بالهوية وتأسيس لمنظومة بشرية.

الفصل الثاني: المعنون " من براديغم الاختزال والتبسيط إلى براديغم التركيب والتعقيد عند إدغار موران"تناولت فيه مبحثين،في المبحث الأول قدمت فيه منظومة التبسيط الذي يحمل بدوره مفهوم التبسيط والعقل الأعمى و مشكلة تنظيم المعرفة ،أما في المبحث الثاني عملت على ذكر ضرورة الفكر المركب الذي أدرجت فيه مفهوم المركب و خصائص المركب ومبادئ و مرتكزات الفكر المركب.

الفصل الثالث: الذي حمل عنوان "مظاهرات الفكر المركب في فكر إدغار موران" الذي خصصت فيه مبحثين الأول بعنوان من أجل سياسة حضارية ارتأيت فيه إلى مفهوم السياسة الحضارية وأوامر السياسة الحضارية و سياسة المقاومة و التأسيس الأخلاقي ، وفي المبحث الثاني تحت عنوان الهوية بين إحياء الماضي واستشراف المستقبل تحته نقاط التالية ، التأصل الإنساني والثالوث البشري ،واستشراف مستقبل التربية، و موصفات الاستشراف المستقبلي

الفصل الأول : الثقافة والهوية إشكالية المفهوم والعلاقة

المبحث الأول : الثقافة الكونية

- 1- مفهوم الثقافة
- 2- أنواع وخصائص الثقافة
- 3- الثقافة الجماهيرية

المبحث الثاني : تشكل الهوية البشرية

- 1- مفهوم الهوية
- 2- أشكال الهوية
- 3- علاقة الثقافة بالهوية وتأسيس لمنظومة بشرية

تمهيد :

يعد موضوع الثقافة والهوية من أهم المحطات التي نالت الإهتمام الكبير والواسع داخل فضاء الدراسات و الأبحاث العلوم الإنسانية والإجتماعية ، وعلى وجه الخصوص في عصرنا المعاصر لما يشهده من تعدد واختلاف الهوية الثقافية بين المجتمعات ، حيث كان هذا الموضوع الشغل الشاغل بين الفلاسفة والمفكرين على اختلاف تناولهم لطبيعة هذا الموضوع الذي ظل محل جدال وتضارب بينهم. وعليه : ما مفهوم الثقافة ؟ ما مفهوم الهوية ؟ ما العلاقة بين الثقافة والهوية ؟

المبحث الأول : الثقافة الكونية

1- مفهوم الثقافة :

أ- لغويا :

الثقافة من : ثقّف الخلّ ثقافة ، وثقف هو ثقّف ، وثقّف ، بالتشديد وثقّفته ثقفا. ¹

تعرف أيضا الثقافة : من ثقّف الرجل ثقافة صار حاذقا ، وثقّفت الشيء حذقته ، والرجل الثقّف الحاذق الفهم ، وغلّام ثقّف : أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج. ² أي القادر على الفهم والاستيعاب بكل سهولة وسرعة .

- كما أنها تعرف كذلك الثقافة على أنها : من اللفظ الإفرنجي مشتق من الفعل اللاتيني Cultum ، Colui ، Colere ، Colo أي يحرث الأرض ويراعها . والثقافة هي العالم مستأنسا ومشذبا . واللفظ العربي مأخوذ من تثقيف الرمح أي تسويته ، يقال ثقّف الرمح . ويراد : قومه ونفى عنه الاعوجاج وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب . ثم اتسع معناه شيئا فشيئا فأصبح المهارة في صناعة بعينها ³ ، أي أن الثقافة كانت تعتبر كأحد فنيات وآليات الحرب .

- كما أنها عرفت أيضا بمعنى الفلاحة والتهديب ، كما استخدمها البعض بمعنى الحضارة وإن كانت الحضارة هي الثقافة في مرحلتها المتقدمة ، حيث الحضارة من الحضّر والتحضر ، وتقيد التمدين. ⁴ أي أن الثقافة كان يقصد بها الفلاحة والقدرة على العمل في الأرض ، ثم انتقلت أيضا إلى مفهوم الحضارة عند البعض ، لتدخل بذلك إلى العالم الشمولية ، لتلتبس مشكلة المجتمع بشكل خاص .

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 1 ، دار المعارف القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 492

² - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ط ، 1982 ، ص 378

³ - مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار طباء للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، ط 5 ، 2007 ، ص 229

⁴ - عبد المنعم الحنفي : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 3 ، 2000 ، ص 233

ب - **إصطلاحاً** : ليس من السهل إيجاد تعريف شامل ودقيق لمصطلح الثقافة لكونه مفهوم يختلف من مجتمع لآخر ومن مفكر لآخر فلم يجري التفاف على تعريف واحد ولم يستقر في زمن ومكان محددين وعليه تعددت المفاهيم نذكر من بينها :

تعرف الثقافة بانها هي كل ما فيه استتارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية الملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع وتشمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع قدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه .¹

ويتضح من خلال هذا التعريف أن الثقافة هي تلك المعارف والمعتقدات والأخلاق والفن التي تتطبع على الفرد ليكون شخصيته ويهذبها ، ويحقق الانسجام التام داخل مجتمعه .

- كما تعرف أيضا على انها جملة المعارف التي راكمتها الإنسانية خلال تاريخها ونقلتها ، منظور إليها على انها كلية .²

ويقصد بهذا المفهوم على أن الثقافة هي تحصيل حاصل لكم من المعارف السابقة التي شهدتها الإنسانية ، ليعيد الجيل انتقاءها لكونها أنها مكتملة وكاملة . وهكذا تبقى دواليك إنتقلها من جيل لآخر .

- وفي معنى اوسع واشمل لمفهوم الثقافة باعتبارها كجملة الصفات المميزة سواء كانت روحة ومادية وفكرية وعاطفية ، التي تميز مجتمع أو كتلة اجتماعية ، زيادة على الفن والآداب ، فهي تشمل صفات العيش والحقوق الأساسية للبشر وأنظمة القيم والعادات والمعتقدات وان الثقافة هي التي تمنح الانسان قدرته على التفكير في ذاته والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية.³

¹ - ابراهيم مذكور : المعجم الفلسفي : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، د ط ، 1983

² - دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية ، منير السعيداني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2007 ، ص 18

³ - بريجة شريفة : التغييرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري (أطروحة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع) ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة وهران 2 ، وهران ، 2015-2016 ، ص 39

- يبين هذا التعريف شمولية الثقافة ، فهي لم تبق ذلك المفهوم المتوقع على نفسه في بوتقة المعارف والمعتقدات بل قفزت إلى ابعد من ذلك لتصبح ميزة وخاصة إنسانية تميزنا عن باقي الكائنات الأخرى .
- وعليه ليس من السهل تعريف مصطلح الثقافة ، فالأمر لا يعود فقط على أن له معان مختلفة، فأیضا له استعمالات في سياقات مختلفة . أي أن مصطلح الثقافة كمفهوم علمي وفلسفي لم يتفق حوله العلماء والباحثين ، وذلك راجع إلى تعدد استعمالته عبر التاريخ ، حيث أصبح في الوقت الراهن يحمل العديد من المعاني المدققة خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرا لظروف الباحثين الذين اشتغلوا على أبحاث في هذا المجال .
- وعليه دعونا نقدم بعض من التعريفات لعلماء الانثروبولوجيا ومفكرين لمصطلح الثقافة :

عرفها تايلور*:(الثقافة هي ذلك المجموع المعقد الذي يضم المعارف والمعتقدات الفنون العادات القوانين و الأعراف ، وكل تلك القدرات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا من أعضاء المجتمع).¹ أي أنها تعقيد لمجموعة من القدرات مختلفة و متعددة يكتسبها الإنسان لكي يستطيع تعايش والاندماج مع مجتمعه.

ويعرفها أيضا كلود ليفي ستراوس* : (بأنها مجموعة أنظمة لرمزية تقع في المرتبة الأولى فيها اللغة قواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفنون والعلوم والدين ، وتهدف كل هذه

* - ادوارد تايلور ، (1832 ، 1917) : إنثربولوجي بريطاني ، أول من عرّف الثقافة تعريفا أناسيا ، ونظرا لأعماله واهتماماته المنهجية حقا يعد من مؤسسي الأنثربولوجيا البريطانية وبفضله تم الاعتراف بأن يكون هذا العلم فرعا معرفيا جامعا . وكان له العديد من المؤلفات أهمها الثقافة البدائية _ جمال حواوسة : الثقافة، مطبوعة في مقياس الفرد والثقافة ، للسنة اولى ليسانس، تخصص علوم اجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي ،1945، قالمة ،2014_2015، ص 34

¹ بسام بركة وآخرون : اللغة والهوية في الوطن العربي ، إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط 1 ، 2013 ، ص 34

*- كلود ليفي ستراوس ، (1908-2009) : عالم إنسان وعالم إجتماع فرنسي إهتم بالفلسفة ثم تحول عنها فعين أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة سان باولو ، وعين أستاذا لكرسي علم الإنسان الاجتماعي في كلية فرنسا . _روني ايلي ألفا : موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1992، ص403.

الانظمة إلى التعبير عن بعض جوانب الواقع الاجتماعي بل وكذلك عن العلاقات التي توجد بين هذين النمطين من الواقع ، والتي توجد بين الأنظمة الرمزية فيما بينها) ¹. ويقصد بها هنا مجموع المعتقدات والتقاليد تربطها علاقات فيما بينها، بحيث تعبر عن واقع الاجتماعي معين على اختلاف المجتمعات.

يعرفها مالك بن نبي * (فالثقافة إذن تتعرف بصورة عملية على انها مجموعة صفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه) ². ويعتبر هذا التعريف الشامل للثقافة، بحيث تكون هي مجال الذي تتشكل فيه طباع الفرد وشخصيته، وتعكس من خلالها ايضا حضارة أي مجتمع معين.

- ويعرفها إدغار موران * بقوله: (الثقافة هي أعظم إنبثاق يتصل بالمجتمع البشري إذ تجمع كل ثقافة في داخلها رأسمالين : رأسمال معرفي وتقني ، الممارسات والمعارف المهارات والقواعد . ورأس مال ميتولوجي وطقسي المعتقدات والمعايير والممنوعات والقيم ، إنه المال يتصل بالذاكرة والتنظيم كما هو حال الموروث الجيني بالنسبة للفرد وتحظى

¹ بسام بركة وآخرون : اللغة والهوية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص ص 34_ 35.

* - مالك بن نبي ، (1905-1973) : مفكر جزائري عاصر الحرب العالمية الأولى وما حملته من ويلات أثرت في تكوين حسه الفكري والإنساني وكما شكلت الظروف الثقافية الاجتماعية وكذا المحيط الذي عايشه إطار تبلورت فيه نزعة التغيير في فكره والتي كان مدارها الخروج من ضيق التخلف والإنحطاط الذي يعيشه العالم الإسلامي. _ لكحل فيصل المشكلة العالم الإسلامي، موسوعة الابحاث الفلسفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص ص 573_ 574

² - مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، 2000، ص74

*- ادغارموران(Edgharmourin، 1921، ...) : فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر ينحدر من أسرة يهودية يونانية ، اكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية ثم انتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وإلى الحركة المقاومة ضد النازية ولكنه ابتعد رويدا عن الماركسية الأرثوذكسية طردا مع تحلل علاقات الترابط العضوي التي كانت قد قامت عقب الحرب العالمية الثانية بين ستالينية و الإنتلجسيا اليسارية وفصل من الحزب 1951 دون أن يمنعه ذلك من متابعة نشاطه الملتزم ضمن المنظمات شتى مثل لجنة المثقفين من أجل السلام ولجنة المثقفين ضد حرب الجزائر ولمع اسمه عام 1951 عندما نشر الإنسان والموت الذي كن ثمرة لقاء الماركسية والفيونمينولوجية ثم شغفه الفن السابع ، فكتب السينما أو الإنسان الخيالي عام 1956 النجوم 1957-1959 ، كتب النقد الذاتي الذي حلل وقيم فيه تجربته في النضال داخل صفوف الحزب الشيوعي وبالإضافة إلى كتاباته ذات المحتوى السوسيولوجي ، أخضع موران العلم الحديث لمسائلة منهجية جامعة

الثقافة كما الموروث الجيني بلغة خاصة بها لكن اكثر تنوعا بكثير تتيح الاستذكار والتواصل ونقل رأس المال هذا من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل¹.

- ويقصد موران بأن الثقافة هي ذلك المزيج او تعقيد من المعتقدات والمعارف وطقوس وقيم و افكار و استراتيجيات و قواعد مهارات وغير ذلك من أنتاج الانسان التي يكتسبها الفرد وتعلمها بحيث تتناقل من جيل الى جيل و تتوالد داخل كل فرد ،حيث يتم المحافظة عليها بالتوالد والتجديد.

2- انواع وخصائص الثقافة :

أ- أنواع الثقافة :

بعد ان تطرقنا إلى مفهوم الثقافة سنخرج أيضا إلى ذكر أهم انواعها فمن بينها :

1- الثقافة النخبوية - الفئوية - : واستعمل هذا المصطلح للثقافة بشكل واسع في علم الاجتماع وهو يشير إلى مجموعة من الناس تشترك مع بعضها في مسألة ما ، كان تكون مصلحة مشتركة او مشكلة يواجهها². وتتضمن هذه الثقافة ايضا الأعمال الراقية التي يعمل عليها المبدعون في مجالات مختلفة من أدب ، شعر ، ومسرح ونحت ،ورسم وغيرها من الفنيات المختلفة، بحيث ويقدمونها بأسلوب مختلف يجذب الجمهور اليهم. كما أنها ثقافة تمنح طريقة الحياة المادية والروحية تميز فيها كل أمة خصوصيتها.

2- الثقافة الشعبية:

يطلق عليها ايضا اسم الفلكلور وهي الاساطير وهي ثقافة ينقلها المجتمع من جيل الى اخر شفويا كالشعر الملحون والحكايات والاساطير وهي ثقافة اصلية روحية ومباشرة تفرض منذ

فأصدر تحت عنوان المنهج أربعة مجلدات متتالية : طبيعة الطبيعة 1977 ، حياة الحياة 1980 ، معرفة المعرفة 1986 ، الأفكار 1991. _ جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، ط 3 ، بيروت ، 2006 ، ص ص 645_ 646

¹ - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، تر هناء صبحي،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، الإمارات، ط 1 ، 2009 ، ص ص 193_ 194 .

² - هارلمبس و هولبورن : سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر : حاتم حميد محسن ، دار كيوان ، دمشق ، ط 1 ، 2010 ، ص 10 .

الصغر على الفرد.¹ حيث يكتسبها وتعلمها الفرد منذ نعومة أظافره. وتعرف أيضا على انها ثقافة الناس العاديين وخاصة اولئك الذين يعيشون في مجتمعات البدائية. فهي موجهة لكافة الجمهور، بحيث لا تحتاج الى خبرات وانجازات الثقافية حتى تظهر، بل تتضمن فقط كل ما هو ثقافي ينال اعجاب الناس العاديين.

ب_خصائص الثقافة:

اذا كان من المعتاد التمييز بين الثقافة المادية اي الآلات والخبرة في ميدان الانتاج وغير ذلك من الثروة المادية والثقافة الروحية اي منجزات في مجال العلم والفن والادب والفلسفة والتربية. ... الخ.² إلا ان للثقافة مجموعة من خصائص توحدتها و تميزها وتجمع في ما بينها ،اي أنها روحية ومادية في نفس الوقت ،وهي كالتالي :

1- **ظاهرة انسانية:** اي انها ظاهرة تخص الانسان فقط لانها انتاج عقلي ولا مجال لقيامه أي ثقافة دون الوجود الانساني الذي ينمي هذه الثقافة ويكتسبها عن الغير من خلال التنشئة الثقافية³. أي أنها تتبع من الإنسان وحده ولا تنتقل الا من خلال نفسه،فهو الكائن الوحيد القادر على محافظة على أي تراث او انتاج او ثقافة.

2- **ظاهرة اجتماعية:** تعتبر الثقافة التي اوجدها الانسان للتكيف بسرعة مع التغيرات التي تطرا على بيئته الاجتماعية وتزيد من قدرته على استخدام ما هو موجود في بيئته⁴. فالثقافة

¹ - الخنساء تومي: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي - جامعة محمد خيضر أنموذجا ، (اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع)، تخصص علم الاجتماع الإتصال ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2016-2017 ، ص 54

² - روزنتال وبودين : الموسوعة الفلسفية ، تر سميير كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 9 ، بيروت ، د ت ، ص ص 153_ 154

³ - سليمة فيلاي: بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع)،تخصص علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2013 2014 ، ص 113

⁴ - المرجع نفسه ، ص 113 .

كذلك ظاهرة اجتماعية بامتياز فالفرد داخل مجتمعه يكون ثقافة ،ومن خلالها يندمج ويتكيف مع طبيعة البيئة التي يعيش فيها ويحقق الإنسجام والتوافق مع ابناء جنسه.

3- **مكتسبة** : والمجتمعات دائمة التغير فالتغير قانون تخضع له جميع الظواهر فقد تموت ثقافة اذا تفكك المجتمع¹. اي انها اكتشاف من طرف انسان وراثية وليست فطرية، فهي لاتولد مع الفرد بل تكتسب من مجتمعه عن طريق التعلم والتكرار.

4- **انتقالية** : تتميز الثقافة بانها انتقالية حيث انتقال عناصر الثقافة يتم على نحو انتقائي حيث ينتقي الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها ويستبعد البعض الاخر طبقا لظروفه وحاجته. أي ان الثقافة تعمل وتستمر في صور كثيرة طالما استمرت الوظيفة التي يؤديها في المجتمع². فهي تسير عبر دواليك الزمن ،ربما تتغير حسب ظروف لكن تبقى تنتقل من جيل للآخر.

5- **استمرارية** : أي انها عملية ابداعية متجدده الثقافة في تغير مستمر تدخل عليها ملامح جديدة وتفقد ملامح قديمة ودرجات الاختلاف في التغير ترجع لتطور كل ثقافة من ناحية³. وقد يحدث تغير للمجتمع يؤثر على ظروفه الا ان هناك من خصائص الثقافية تبقى على والاستمرار عبر الاجيال. فهي ذات طابع إستمراري تبدع تتطور تعطي كل جديد،تفقد خصائص لتكسب اخرى تصبغها بملامح جديدة ومميزة.

6- **تراكمية** :وهذا يعني ان الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن وهي تنتقل من جيل الى الذي يليه بحيث يبدأ التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله⁴. حيث يقول الماركسين "كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ"⁵. أي أن الثقافة تعتمد على تراكم التراث وجميع انتاجات الانسان المتعددة ، لتنتقل من جيل الى الجيل حتى يستفيد منها، يأخذ بعضها ويغير بعضها

1 - جمال حواوسة : الثقافة ، مرجع سابق ، ص 7

2 - المرجع نفسه ، ص 6

3 - سليمة فيلاي ، بنية الهوية الجزائرية، المرجع السابق، ص 114

4 - المرجع نفسه ، ص 113

5 - عبد الغاني عماد : سوسيولوجيا الثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 32 .

تبقى حسب ما تقترضه الظروف التي يعيش فيها الفرد داخل مجتمع ما، فهي نتاج تاريخي يحفظ عبر الاجيال.

7- **واقعية** : الثقافة لا تتبع من الخيال والمثالية بل هي من تتشكل من قالب و عمق الواقع الانساني. اي انها تمثل السلوك الفعلي الواقعي للأفراد وقد اعتبر كثير من العلماء الظاهرة الثقافية كالظاهرة الاجتماعية وبناء عليه يمكن دراستها كأشياء واقعية مستقلة لا تتعلق بوجود افراد معينين وبناء عليه يمكن دراستها كأشياء موضوعية.¹

8- **تكاملية** : تمتاز الثقافة برغم تغييرها بالتكامل ، بحيث هي مركبة تتكون من عناصر وسمات مادية وفكرية تتجمع مع بعضها في نمط وأنماط ثقافية تترايط وتتكامل.² اي ان كل ثقافة تكمل الاخرى ولا يمكن فصلها عن بعضها، فهي تعبر عن اسلوب حياة كل جماعة هو عبارة عن بناء وليس مجرد مجموعة من انماط والاعتقادات والسلوكات العشوائية.

3- الثقافة الجماهيرية:

تعتبر الثقافة الجماهيرية من المفاهيم والفروع المهمة للثقافة المعاصرة حيث شهدت الثقافة الجماهيرية تطورا هائلا في مرحله الستينات حيث احدث الثورة الاعلامية بثورة المعلومات بفعل التطور المذهل في وسائل الاتصال الجماهيري ولكن مصطلح الثقافة الجماهيرية لم يعرف تعريفا مضبوط ودقيقا لكون اختلط مفهوم الثقافة والجماهير هذا ما صعب في ضبط مفهوم موحد وشامل لها وتعددت الآراء و وجهات النظر حول مفهوم الثقافة الجماهيرية. وعليه نلجأ الى تعريف الثقافة الجماهيرية و أهم ابعادها الايجابية والسلبية واهم نظريات المفسرة لها. والجماهيرية من "جمهور". والجمهور: من جمهرت القوم إذا جمعتهم، وجمهرت الشيء إذا جمعته: والجمهور الناس جلهم . وجماهير القوم اشرافهم³. والجمهور الشعب او الجمع من الناس أو معظمهم.

1 - سليمة فيلاي : بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، مرجع سابق، ص 113

2 - جمال حواوسة : الثقافة ، مرجع سابق ، ص 7

3 - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 1 ، مرجع سابق ، ص 690

ويطلق على الجمهور في علم الاجتماع: على عدد كبير يؤلفون كتلة واحدة لا يشاركونهم في بعض المصالح أو الأفكار أو العواطف ، تقول جمهور العمال المالكيين¹ . ويعني مجموعة من الافراد تجمعهم صلة عمل أو اتفاق.

والواقع ان مفهوم الجماهير يشكو من عدم الوضوح اذ تحيل كلمه "الجماهير" تارة الى مجموع السكان وتارة الى الشعب ، حيث ان للجمهور عده معاني تمتد من فعل الاستماع "يعطي السمع" فهي في وقت مبكر منذ القرن الرابع عشر مروراً بالمفهوم الأكثر صورية عن الاستماع الرسمي الشكلي القانوني وفي القرن الخامس عشر كان يشار الى مجمع الكنسي والقرنين السابع عشر و الثامن عشر صارت الكلمة تقرن في العادة بفكرة مجموعة من الناس مستهلكو فعل اتصالي من نوع ما . اتسع هذا المصطلح في القرن التاسع عشر ليشمل قراء الكتاب ، ومن ثم مستهلكي صور الاتصال الأخرى² و بالتالي تطور مفهوم الجماهير عبر فترات الزمن.

ومنه نصل الى القول بان مفهوم الثقافة الجماهيرية يشير الى تلك العوامل الموحدة التي تنمو في مجتمع كبير غير متجانس كأنماط الاستهلاك الجديدة والاغاني والرقصات والازياء وانماط السلوك تنتشرها وسائل الاتصال الجماهيرية المتسارعة التطور³ . أي كل ما هو سائد و منتشر بين الجماهير . وهي عملية نمو القادرة على توحيد جمع مختلف القيم والاتجاهات الثقافية بين الناس والشعوب في وحدة اجتماعية واحدة .

ومصطلح الثقافة الجماهيرية يشير في الأساس الى تسهيل وصول الناس الجماهير الى انتاجات الفكر والعلوم والفنون والآداب وتمتع بها ومساعدتهم على الارتقاء الاجتماعي

¹ - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1، مرجع سابق ، ص 412 .

² - طوني بينيت و لورانس غروسبيرغ وميغان موريس : مفاتيح اصطلاحية جديدة ، (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع) ، تر سعيد الغانمي ، مركز الدراسات العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2010 ، ص 255 .

³ - بن طراد وفاء : الثقافة الجماهيرية ، الثقافة الجماهيرية محاضرة في مقياس الدراسات الثقافية ، تخصص الاتصال الجماهيري ، المستوى اولى ماستر ، قسم علوم الاتصال ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باجي مختار ، عنابة

وتمكينهم من الانطلاق الانفتاح العقلي و فهم الحياة التي تدور حولهم.¹ فهي تساعد على سرعة وصول انتاجات الفكر الانساني بين مختلف طبقات المجتمع. وخاصة في العصر الحالي قد عرفت تطور هائل بفضل وسائل الاعلام التي تنشرها بسرعة فائقة.

والثقافة الجماهيرية ببساطة هي ثقافة نمطية ذات صبغة تجارية فرضتها شركات الاعمال على الجمهور بهدف تحقيق الربح.² أي هي ثقافة في المقام الاول تهدف لتحقيق ارباح من خلال ما يتم تروج له من خلال الوسائل الاعلام. أي كل ما اجتاحت وسائل الاعلام وتقوم بترويجه.

وهناك من يرى بانها تمثل ثقافة الحاجيات وتهدف الى تغيير سلوك الفرد عبر دائرة معقدة من الافراد ، تتحكم بهم مجموعة او دول ، تكون محصلتها النهائية (قتل العقل) و أول طعم لهذه الثقافة هو اخبار الناس بما يدون سماعه واستحضار الأكاذيب لخلق واقع جديد يفرض على الفرد قيما واتجاهات وقناعات و أنماط سلوكية³. أي لم تعد المهم نشر الحقيقة المهم تزييف الحقيقة من اجل الشهرة وتحقيق الارباح . وكما انها تشير ايضا الى نطاق واسع من الثقافات الشعبية وتشمل الترفيهات و العروض الموسيقية. كما يرى البعض انها كل التعبيرات والمواد الثقافية الجماهيرية تقوم في البداية على تطوير وسائل خاصة وعلى رأسها الراديو والسينما⁴. ويبقى الاختلاف في تعريف الثقافة الجماهيرية مفتوح ،وهي في تطور وتغير عبر العصور.

ب- ايجابيات وسلبيات الثقافة الجماهيرية

1- ايجابيات الثقافة الجماهيرية:

¹ - بن طراد وفاء : الثقافة الجماهيرية ، المرجع السابق، ص 2

² - هارلميس و هولبورن : سوسولوجيا الثقافة والهوية ، مرجع سابق ، ص 4

³ - طلال عوض الخرجي : الثقافة الجماهيرية والإنسان الجمهور، 20:30/2021/02/08

<https://www.alroey.com>

⁴ - مدونة بسكرة للصحافة: ماهية الثقافة الجماهيرية، 21:30/2021/02/08

<https://biskraforpressblogspot.com>

- الثقافة الجماهيرية معروضة للجميع تشرك مجموعة الناس في القيم الشاملة والمتنوعة المرسلة عبر وسائل الاتصال وهي تنشر الثقافة العامة وتدفع الى تبني قيام حضارية معينة وموحدة فتساعد في الاندماج الاجتماعي والوطني وتدمج الطبقات والفئات الاجتماعية وتتيح التقارب والاتصال بينهما¹. اي أن لها دور كبير في تغير العالم ، وتحويله الى قرية واحدة يسهل فيها تبادل تشارك مختلف الانتاجات المعرفية وغيرها، واندماج طبقات المجتمعات المختلفة وقدرتها على تواصل فيما بينها.

_ الثقافة الجماهيرية خطاب للمتقنين، اي الطبقة التي وصلت للدرجة من الوعي والقادرة على انفتاح على الغير ومشاركته وتشمل الراديو التلفزيون السينما الكتب الجرائد والمجلات اي انها كل المنتجات المقدمة للجمهور بقنوات جماهيرية مرتبطة بمفهوم الترفيه وفي هذه الحالة لا تشمل كل منتجات الجماهيرية بل الافلام والالعاب انها تشمل ما يخرج عن نطاق من نسميه عادة بالإعلام السوسيو اقتصادي والسياسي.²

- بفضل وسائلها المتطورة صارت المعرفة والثقافة للجميع وليست للمحفوظين فقط و جرى تقارب سلسلة من العوالم والامم والشعوب والمشاهد لم يكن من الممكن الوصول اليها في السابق وقد اصبحت الان معرفة ومقاربة بشكل مذهل³. اي لم تبقى المعارف حكرا على دولة دون اخرى، وذلك يعود الى الوسائل المتطورة التي فرضت التبادل والشارك بين الشعوب و الامم ،وهذا ما قرب وسهل بشكل كبير التفاعل والاندماج فيما بين الثقافات المختلفة.

- انها خطاب يتطور بمعية خطاب آخر خطاب مجتمع جماهيري حيث توجد في الخطاب عن ثقافة بشكل ضمني او مستتر طريقه لإدراك وفهم كيان الاجتماعي او على الأقل بعض الفرضيات حول طبيعة النظام الاجتماعي او على الأقل بعد فرضيات حول طبيعة النظام الاجتماعي الذي يتطور فيه الثقافة الجماهيرية فهي ترتبط بالتحول والتغير في

¹ - بن طراد وفاء : الثقافة الجماهيرية ، مرجع سابق ، ص 3 .

² - المرجع نفسه ، ص 106

³ - المرجع نفسه ، ص 3 .

المجتمع¹. اصبح الخطاب الثقافي الجماهيري اكثر شمولا وانفتاحا بين الشعوب والدول، فالمجتمعات اصبحت بحاجة الى بعضها في مساندة وتعايش مع غيرها. وهي في تغير بتغير حاجيات المجتمع.

- وعليه تحول العالم الى قرية صغيرة فاصبح الخطاب والثقافات المتعددة تتشارك في ما بينها وفتحت على بعضها البعض قربت الانتاجات الفكرية اكثر فاكثر.

- والثقافة الجماهيرية بإنتاجها للمعرفة والتنوع الثقافي والرؤى الاجتماعية المتنوعة تخفف التعصب والتمركز على الذات وتسهل قبول الآخر². أي قضت على ذلك الانغلاق على الذات والانانية وساهمت في رفع مستوى التواصل والحوار بين الثقافات من اجل حل الأزمات والمشاكل التي تعانيها الانسانية.

- ان وسائل اكتساب الثقافة اليوم هي من التطور والتضاعف والتنوع والاتساع والكمال بما يسمح بوصول الجميع الى الثقافة والتمتع بها واكتسابها بعد ان كانت محصورة في فئة قليلة من الناس لقد اصبحت مشاركته في الثقافة ميسرة للجميع³. أي أنها سهلت عملية الاتصال والتواصل بين الشعوب والمجتمعات وقربت مسافات التحوار الثقافي في ما بينها وكما أنها كسرت حواجز صعوبة الحصول على المعارف والانغلاق عليها كما انها قربت الهوية في تبادل مختلف العلوم و أوطدت و أقوت العلاقة بين الدول الاكثر.

2- سلبيات الثقافة الجماهيرية:

- الثقافة الجماهيرية هي ثقافة منفصلة ملتقاة وهي تنزع الى إيجاد نوع من الانسان لديه فقط وضع المتفرج والملقى والملقب بسيطرة السمعى والبصري وقوة الصورة اليوم فهي ليست نوعية . بل هي تقدم ما يرضي الاكثرية⁴. اي ان الانسان اصبح آلة تحركه

1 - الخنساء تومي ، بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، ص 106

2 - بن طراد وفاء ، الثقافة الجماهيرية، مرجع سابق ، ص 3 .

3 - المرجع نفسه ، ص 3 .

4 - المرجع نفسه ، ص 3 .

الجماهير الثقافية وتقوده أمواج الثقافة كما تشاء كما انها قلصت مجهود الانسان الفكري الذي يخلق له طابع الابداع والتجديد .

- الثقافة الجماهيرية قد تهدد ما يسمى الثقافة في المطبوعات العالمية البارزة او هي في المضمون المركز دون المستوى التعليم الكلاسيكي والكتب والمنشورات والمسرح والفنون والمعارض والمحاضرات وهواية المطالعة¹. يقول المفكر الاسباني جوزيه اورتيجا في هذا الصدد: (عند تحويل الأفراد إلى جماهير يتحولون الى وحدات مجهولة الهوية لاجهة لها او مجموعة من الناس فقدوا شخصيتهم وتقلصوا الى مجرد كتلة غير متميزة المعالم ان الانسان الجمهور هو الناتج النهائي لحضارة بدون ثقافة)².

- والثقافة الجماهيرية بسيطرة قانون السوق تصبح خاضعة للتجارة ومعايير ما يحقق ربحا فتخلق حاجات جديدة مزيفة وتسهر على تكوين افراد مستهلكين وتصنع بنزعة التجارة وريح مجالا وهميا من الرفاه المتاح احلاما تسلب الوجود الحقيقي والواقعي للبشر.

- ويتحدث بعضهم عن خطر وسائل الاتصال الجماهيري في تشجيع الثقافة السلبية تدفع الى اللامبالاة والكسل والحط من قيمة التركيز والانتباه والذاكرة³. فقد صار الفرد يستمد قوته وثقافته على قدرته في امتلاك وسائل الاتصال والاعلام دون استعمالها في خلق قدرات جديدة وانتاج واصبحت كالمخدر الذي يستغل نشاط الفكري الانساني.

ج - نظريات الثقافة الجماهيرية :

وعليه يمكن تقسيم نظرية الثقافة الجماهيرية الى اربعة اتجاهات هامة منها:

1- **نظرية الغرس الثقافي :** وهي نظرية اجتماعية درست الأنا الطويلة الأمد للتلفزيون على الجماهير الامريكية من جميع الاعمار . وهذه النظرية المستمدة من عدة مشاريع بحثية واسعة النطاق بحيث ان نظرية الغرس الثقافي لم تنشأ لدراسة الاثار المستهدفة والمحددة بل

¹ - بن طراد وفاء ، الثقافة الجماهيرية، مرجع سابق ، ص 4 .

² - طلال عوض الخرزجي ، الثقافة الجماهيرية والإنسان ، 2021/02/09 ، 10:25 ، <https://www.alroey.com> ،

³ - بن طراد وفاء : الثقافة الجماهيرية ، مرجع سابق ، ص 4 .

دراسة تأثير التلفزيون التراكمي والشامل بشأن الطريقة التي نرى بها العالم الذي نعيش فيه ولذلك ظهر مصطلح "نظرية الغرس الثقافي"¹. أي هي نظرية تراكمية اهتمت بمدى تأثير وانعكاسات التلفزيون في نفسية الأفراد على مختلف أعمارهم .

وبالتالي تعتبر نظرية الغرس الثقافي من بين نظريات التي تهتم بتأثيرات وسائل على الجماهير، وعلى وجه الخصوص التلفزيون وما يقدمه من برامج تؤثر على فهم الواقع ومن ثم تعمل على تغيير في منظومة الثقافية والهوية، وعليه تتشكل التنشئة الاجتماعية للفرد.

2- نظرية ابراهام موليس: يرى ابراهام موليس* اين تقع الثقافة التقليدية الانسانية المثالية التي تتأسس على مفاهيم قاعدية مكتسبة من خلال التفاعلات الاجتماعية في وسط النظام الاجتماعي تكتسب عن طريق الدراسة والتعليم والتربية . وهي ثقافة متطورة متدرجة الى وعامة وممتدة نحو الموسوعية والشمولية في كل مجتمع . هذه الثقافة هي التي تخلقها وسائل الاعلام لانها تعتبر كل التعبيرات والمواد الثقافية التي تنتشرها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري وتقوم بتطوير وسائلها الخاصة على رأسها الراديو والسينما والمجلات والروايات والتلفزيون². ترى هذه النظرية ان الثقافة تنمو في وسط اجتماعي وهي متفاعلة داخله وتتطور عبر الاكتساب والتعليم.

3- نظرية مارشال ماكلوهان: *

يرى ماكلوهان ان الوسيلة أبلغ منتأثير الرسالة وهو صاحب المقولة الشهيرة "الرسالة هي الوسيلة التي اخترعها الانسان في الكون هي امتداد لحواسه". كما ان وسائل وقنوات الاعلام الجماهيري وخاصة التلفزيون لها اثر كبير في التحولات الانثربولوجية الحاصلة .

¹ - جمال حواوسة : الثقافة ، مرجع سابق ، ص 53 .

* - ابراهام موليس : عالم فرنسي (1920.1992) قدم مقاربة حاول من خلالها توحيد حقل الثقافة وحول الإعلام

الجماهيري ، جمال حواوسة ، مرجع سابق ، ص 65

² - المرجع نفسه ، ص 66

* - هوبرت مارشال ماكلوهان (1911-1980) أستاذ وكاتب كندي متخصص في النقد الأدبي ، أحدثت نظرياته في وسائل الإتصال الجماهيري جدلا كبيرا ، فهو يرى أن أجهزة الإتصال الإلكترونية خاصة التلفاز تنشيط على حياة الشعوب تؤثر على أفكارها ومؤسستها ، من أشهر مؤلفاته الإعلام هو الرسالة المرجع نفسه ، ص 66 .

هي انما وسائل مهمة في تغيير المجتمع. واصبح المجتمع قرية صغيرة او بما أسماه هو بقرية شاملة، فالحدود الجغرافية والأرض الفيزيائية تم تجاوزها، كما أن الزمن تلاشى بفعل التطور التكنولوجي والتقني لوسائل الاتصال والاعلام وفي مقدمتها الاقمار الصناعية ووسائل البحث الفضائي "المقمرات" وكذا الانترنت الى درجة وصول المشاهدة احداث في ناحية من نواحي العالم في زمن مباشر بواسطة ادراكات الانسان وحاجاته المتعددة.¹

4-نظرية ادغار موران :

يعد ادغار موران من أهم علماء الاجتماع والفلاسفة الذين يشدون على بناء ثقافة جماهيرية ويدعو الى انتاج هذه الثقافة التي تعتمد على الانتاج الصناعي الجماهيري، حيث يعرفها بقوله : " و تعني الثقافة الجماهيرية ثقافة منتجة وفقا للمعايير الكثيفة للعمل الصناعي و مروجة بتقنيات نشر كثيفة سميت وسائل الإعلام الجماهيرية ، ومتوجهة الى جمهرة اجتماعية أي تجمع عملاق من الافراد مأخوذة فيما هو تحت بنى المجتمع الداخلية ، الطبقات ،الاسرةالخ ومتجاوز لها"² .و نفهم من خلال مقولة موران ان الثقافة الجماهيرية هي خاصية جديدة تنشرها وسائل الاعلام والاتصال لدى الجماهير الكبيرة و الواسعة تهتم بالانتاج الصناعي. حيث انها تجاوزت بنى المجتمع من الأسرة والطبقات لتصبح اكثر شمولية وعالمية.

- كما ان ادغار موران ينوهنا وينبهنا الى ان الثقافة تقف على مفترق طرق بين الفكر المبسط الشعوري وهي في الوقت نفسه مهددة بمخاطرها سماء "الصناعة الثقافية" التي ارتبطت منذ ذلك بوسائل الاعلام³. وعليه يقول: " ان مصطلح الثقافة الجماهيرية كمصطلح المجتمع الصناعي الجماهيري الذي هو معادله الثقافي يميز تعسفا احدي نوى الحياة الاجتماعية . فيمكن للمجتمعات الحديثة ان تسمى مجتمعات تقنية وبيروقراطية ورأسمالية

¹- المرجع نفسه : ص 66 .

²- إدغار موران: روح الزمان، ج1، " العصاب " متر أنطون حمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1995 ، ص 12

³- بن طراد وفاء : الثقافة الجماهيرية ، مرجع سابق ، ص 2 .

وطبقية وبرجوازية وفردية وليس صناعية وجماهيرية فقط. فمدلول الجماهيري بالغ الضيق قبلنا " ¹. عليه قد بين ادغار موران على ان الثقافة الجماهيرية هي انتاج الرأسمالية الخالص في القرن العشرين ، كاستجابة لرغبة الرعية اللاوعية للمستهلك ، حيث ادى تحول المجتمعات من الزراعة الى الصناعة وبعدها الى التأثير في العديد من مجالات الحياة تبعا لهذا التحول. وبرز هذا المجالات هو المجال الثقافي فقد ادى الاعتماد شبه كامل على التصنيع الى تصنيع حتى المواد الادبية والفكرية خلال القرن العشرين. فأصبحت تخضع هي الاخرى لقانون العرض والطلب .ومن ذلك اصبح مفهوم صناعة الثقافة كأبرز الصناعات الوطنية² اي ان الرأسمالية شوهدت الثقافة وجعلت منها بؤرة سيطرة على العالم وتحكم فيه. فبالانفتاح الذي تنشره الوسائل الاعلام من ثقافة الى الجماهير اصبح انفتاح ثقافي مصلي ونفعي واستغلالي من طرف الرأسمالية هذا ما جعله يقول عن المثقفين: " والمثقفون يلقون بالثقافة الجماهيرية في جحيم تحت الثقافة " ³

وعليه يدعو ادغار موران الى ثقافة كوكبية عالمية كونية بتعبير في قوله: " فالثقافة الجماهيرية هي فعلا في طبيعتها لا قومية ولا حكومية ومضادة للتراكم ومحتوياتها الاساسية محتويات الحاجة الخاصة العاطفية(السعادة الحب) او الخيالية(المغامرات ، الحرية) او المادية(الرخاء) ولكن ذلك هو ايضا على وجه الدقة ما يصنع قوتها الغازية. ففي كل مكان تتفتت ،فيه الثقافات التقليدية القديمة، تنبثق الحاجات الفردية الجديدة السعي وراء الرخاء والسعادة" ⁴. وبالتالي تكون هذه الثقافة تتجاوز القومية فيصبح اصل الفرد هو الانسانية فقط ويتجاوز الحكومات يصبح الفرد هو الارض كلها و بمحاربة التراكم تصبح القيم الانسانية متجددة عند الحاجة لا تاريخية متراكمة ومنغلقه حول ذاتها وهذه ثقافه تركز على القيم السعادة والحب.

¹ - إدغار موران ، روح الزمان ، ج1، مصدر سابق، ص 12.

² - جمال حواوسة ، الثقافة ، مرجع سابق ، ص 65

³ - إدغار موران ، روح الزمان ، ج1، مصدر سابق، ص 15.

⁴ - المصدر نفسه، ص 182.

وعليه كانت دعوة إدغار موران الى ثقافة كوكبية بمعنى ثقافة شاملة تحكم الكوكب بصفة عامة فيصبح الإنسان محتكما في تعامله مع الآخر كأنه انا غيرية، انطلاقا من تقديم مبدأنحن بدل التعصب لأننا ،اي ان ادغار موران يرمي الى ثقافة تكسير الحواجز و الايديولوجيات التي تعزز الكراهية والتنافر بين الشعوب والدول .¹ وتعد نظرية ادغار موران في تفسيره وتحليله للثقافة الجماهيرية وكيفية بنائها وتشبيدها أهم ما سنتطرق اليه لاحقا ونفصل فيه اكثر من خلال تغلغل في مشروع موران .

المبحث الثاني : تشكل الهوية البشرية

1- مفهوم الهوية:

أ : لغويا:

من (هوى) فلان فلاناً - هوى : أحبه. فهو هو وهي هوية . والهوية بفتح الهاء تعني البئر البعيد القعر.² والجمع أهواء. وقد هوية هوى ، فهو هو وقال هوية تصغير هوة ، وقيل الهوية بئر .³ والهوية بضم الهاء تعني خصوصية ووجود الشيء المنفرد . والهوية بفتح الهاء من هوية البئر. أي هاوي.

1- اصطلاحا :

لفظ الهوية مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية : من الانسان . وهويه الشيء هي عينته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟⁴.

تطلق الهوية انها ما يجعل شيئا ما متشابها تماما مع الشيء اخر والفهم بوجه عام يقوم في "

¹ - عبد الكامل نينة : إدغار موران ، نحو ثقافة و هوية أرضية (المجتمع الكوكبي) (2021-02-09 22:30)

<https://m.ahewar.org>

² - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج2، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط 4 ، 2004 ، ص ص 1001 ، 1002 .

³ - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 1 : مرجع سابق ، ص ص 4728_ 4729 .

⁴ - سعيد جلال الدين : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر، تونس ، د ط ، د ت ، ص 494 .

تهوية" معرفة جديدة مع ما كنا نعرفه من قبل¹.

- ولفظ الهوية يعني الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق .الهوية: السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء. ² اسم المشتق من حرف الرباط الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو الشيء وعينته وحدته وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد ويطلق على الهوية في بعض العلوم كما يلي:

- في المنطق والرياضيات تدل الهوية على علاقة بين شيئين أو كميتين كل طرف فيها يقوم برأسه ويستخدم للدلالة على هذه العلاقة العلامة (\equiv) هكذا = س \equiv ص وتقرأ س في هوية مع ص.

- وفي علم النفس تثار مشكله الهوية في ما يتعلق بوحدة ذات الطفل أو الشاب أو الرجل أو الشيخ رغم اختلاف اطواره وما يقوم به من الادوار .

- وفي علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في الاطار الاجتماعي بان يشعر بالهوية مع اشخاص المجتمع الذي يعيش وينمو فيه³.

- وفي نظرية المعرفة مبدأ الهوية: الى جانب مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع هي القوانين الضرورية للفكر المنطقي ولا يكون الفكر سليماً من الناحية المنطقية الا اذا التزم بها.⁴ وتعرف الهوية بانها احساس بالذات ينشأ حينما يبدا الطفل بالتمييز عن والده وعائلته وياخذ موقعه في المجتمع فهي تشير الى شعور شخص ما بمن هو وما هي الاشياء الاكثر اهمية بالنسبة له.⁵

¹ - عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1 ، 1984 ، ص 569

² - الشريف أبي الحسن الجرجاني : التعريفات ، دار الكتاب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 252 .

³ - عبد المنعم حنفي : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 911.

⁴ - عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 569 .

⁵ - هارلمبس و هولبورن : سوسولوجيا الثقافة والهوية ، مرجع سابق ، ص 13 .

ويطلق كذلك مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرّف وينسحب ذلك هوية الجماعة والمجتمع والثقافة.¹ الهوية هي ما يميز الشخص عن غيره ، وصفات يعرف بها داخل مجتمعه.

وعليه يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضور دائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الانسانية ذات الطابع الاجتماعي ، وبعد بالتالي من اكثر المفاهيم التي اشتغل عليها الفلاسفة والمفكرين حيث كانت محل الجدل بينهم. وعليه نعرض مجموعة من التعريفات لبعض من الفلاسفة والمفكرين (الهوية):

- **يعرفها تايلور بقوله :** " انها تعني من نكون فهي المكان الذي ننتسب اليه إنها تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة التي تطفي معنى على أذواقنا ورغباتنا وخياراتنا ومطامحنا... ومن ثم فان ادراكي للهوية التي يعني انني قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الاخرين...وبذلك فانه هويتي تعتمد الى حد كبير على علاقاتي التحاورية مع الاخرين"². ويقصد تايلور أن الهوية هي صفة اجتماعية و لا تخرج عن إطار الاخرين فهي تبنى من خلال علاقتك بهم ومدى تفاعلك وتكاملك معهم أي هي علاقه اعتراف بالآخر مشاركته.

يعرفها الفارابي* "هوية الشيء عينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد وقلنا انه هو اشارة الى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد الذي لا يقع فيه اشتراك"³. أي خصوصية الفرد التي لا يشترك فيها أحد مع الاخر فهي ميزات جوهرية من خلالها يمكن معرفة الشخص لذاته.

¹ - اليكس ميكشيللي : الهوية ، تر علي وطفة ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ، دمشق ، ط 1 ، 7 .

² - حسام الدين علي مجيد : انبعاث ظاهرة الهويات ، قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور_08/02/2021

10:33 <https://hekmah.org>

* - أبو نصر محمد الفارابي(874-950) : ولد في فرااب هي بلدة تركية ، فيلسوف أتقن العلوم الحكيمة ، من أشهر كتبه -الموسيقى الكبير ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، الجمع بين رأيي حكيمين _مصطفى حسينة ، المعجم الفلسفي : دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2009 ، ص 36

³ - سعيد جلال الدين : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، مرجع سابق، ص 495 .

و يعرفها هايدغر*: "أن الهوية خاصة للكينونة اي خاصة الموجود"¹. أي خاصية جوهرية بحتة في الانسان تميزه عن الاخرين.

- ويعرفها حسن حنفي* "الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع الفرد والجماعة هي موضوع انساني خالص فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه وهو الذي يشعر بالمفارقة او التعالي او قسمة ما بين ما هو كان وما ينبغي أن يكون ، بين الواقع والمثال بين الحاضر والماضي بين الحاضر والمستقبل." ²

- اما عن ادغار موران فهو يحاول الإجابة عن سؤال جوهرى عن هوية من خلال كتابه

" النهج إنسانية البشرية " هو : " من نحن ؟ هذا تساؤل غير منفصل عن " أين نحن ، من أين أتينا، وإلى أين نحن ذاهبون ؟ لا تعني معرفة الانسان فصله في الكون ، بل تحديد موقعه فيه . " ³ يعتبر هذا السؤال في عمق الوجودية، فحين انه كذلك هو سؤال عن هل فعلا استطاع المفكرين والفلاسفة الذي سبقوه ان يجدوا معنى حقيقي لهذا الكائن؟ لقد أراد موران أن يتعمق في السؤال الإنسان في العصر المعاصر ليعيد الرؤية المنسية في الإنسان الذي وقع ضحية لهذا التطور التكنولوجي والتقني الذي أصبح سيد الموقف.

حيث أن موران يرى بأن الهوية تحمل في ذاتها الشكل الوضعية الإنسانية المتكثرة لا بطريقة منفصلة او متعاقبة ولكن بطريقة متزامنة فالإنسان هو في ذات وقت كائن عارف صانع وكائن اقتصادي والهوية المركبة بهذا المعنى لا تذوب لا في النوع ولا في المجتمع ذلك ان

* - مارتن هايدغر (1889-1976): فيلسوف ألماني يعد في أوساط واسعة الإنتشار الممثل الرئيسي للوجودية - جوناثان وأرمسون : الموسوعة الفلسفية المختصرة - تر زكي نجيب محمود وآخرون : المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1 ، 2013

¹ - مارتن هايدغر : الفلسفة ، الهوية والذات ، تر محمد مزيان ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2015 ، ص 39 .

* - حسين حنفي : مفكر مصري فيلسوف له العديد من الإسهامات الفكرية في تطور الفكر العربي الفلسفي وصاحب مشروع فلسفي متكامل ، مؤسسة هنداوي : كتب مؤلفات حسن حنفي _ 11-02-2021 15:36 www.hindawi.org

² - حسن حنفي : الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2012 ، ص 11 .

³ - إدغار موران : النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 33 .

الإنسان كذات وكفرد لا يتعين فقط في الحوار مع ذاته ولكن يتعين أيضا في الحوار مع الآخر.¹

- ويعني موران بأن الهوية كل شخص تبني انطلاقا من مجموع مكونات التي منها حقيقة فهو يعني بذلك المكونات مثل الأسرة الثقافة المدرسة المحيط الخاصين بالفرد ويعتبر بان الهوية هي الأساس في بناء الأنا. وبهذا تشير إلى تميز الفرد في سياق القيم المشتركة بجماعته.² كما يرى كذلك بان الهوية هي بمثابة عقدة وثيقة بين تشابه الإنسان مع الغير والاختلاف معهم.

- أي أن الهوية الإنسانية حسب موران هي: "قائمة على الكثرة ، كثر صلب الوجود الإنساني ذاته ، كثرة تتجلى في كون الانسان هو كائن صانع وكان اقتصادي وكائن المعرفة وكائن انفعالات والرغبة وهو الكائن الخير هو الكائن القادر على الإتيان بمختلف اصناف البشر ..."³ "تعريف شمولي يعيد تعقيد الإنسان الحقيقي الذي يمكن لعلم من العلوم ان يفصله ويجزئه عن بعضه أو يدرس كل شيء فيه على حدى.

وبعد أن تطرقنا الى تعريف الهوية نتطرق كذلك الى تحديد بعض السمات التي من خلالها يمكن تحديد هوية أي مجتمع أو جماعة أو أفراد. وهي كالتالي :

- 1- السمات المادية والفيزيائية: وتتضمن:
 - الحيازات الاسم الآلات الموضوعات الاموال السكن الملابس.
 - القدرات الاقتصادية المالية العقلية.
 - التنظيمات المادية التنظيم الاقليمي نظام السكن نظام الاتصالات الانسانية.

¹ - إبراهيم قمودي ، إدغار موران ، 11-02-2021 15:44 <https://philoso.aver.blog.net>

² - بريجة شريفة : التغييرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 43 .

³ - ادغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 43 .

- الانتماءات الفيزيائية الانتماء الاجتماعي والتوزيعات الاجتماعية السمات والمورفولوجية الأخرى المميزة¹. أي لكل هوية ما حيزها الفيزيائي تتملكه ليس بضرورة ان تتشابه مع غيرها.

2- السمات التاريخية :

- الاصول التاريخية الأسلاف الولادة الاسم المبدعون الاتحاد القرابة انحرافات الخاصة بالتكوين الأبطال الأوائل كما يبرز العرق كمحدد للهوية الذي يشكل احساسا بالانتماء والتاريخ.

- الأحداث التاريخية الهامة المراحل الهامة في التطور التحولات الأساسية الآثار الفارقة التربية والتنشئة الاجتماعية.

- الآثار التاريخية العقائد والعادات والتقاليد والعقد الناشئة عن عملية التطبيع والمعايير التي وجدت في المراحل الماضية². وعليه يصف إدغار موران التاريخ بقوله : " التاريخ ظاهرة بشرية متأخرة لكن كم هي ذات مغزى لكنه دليل على البشرية"³. من غير المعقول ان نرى أو نتخيل أي حضارة أو ثقافة أو مجتمع بدون تاريخ، فالهوية تاريخية ميزة أساسية في كل شخص أو مجتمع، فكل منها له انتماءه التاريخي الخاص يتربي عليه ويعتز به .

3- السمات الثقافية النفسية :

- النظام الثقافي : المنطلقات والثقافيه العقائد الأديان والرموز والثقافية والأيدولوجيا والتعابير والمختلفه فن ادب.

- العناصر العقلية النظرة الى العالم نقاط التقاطع الثقافية الاتجاهات المغلقة المعايير الجمعية العادات الاجتماعية. وتعتبر درجة انتقاء الفرد من الموروث الثقافي بواسطة

¹- اليكس ميكشيللي : الهوية ، مرجع سابق ، ص 19 .

²- الرجوع نفسه ، ص 19 .

³- إدغار موران : النهج الإنسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص ص 263_ 264 .

العمليات الاجتماعية والتربوية محددًا أساسيًا للهوية¹. فلكل مجتمع موروث أو نتاج تعتر به لكونها هي من أسسته، بالتالي الهوية هي مزيج ثقافي نفسي .

4- السمات النفسية الاجتماعية :

- أسس اجتماعية اسم مركز عمر وجنس هذين الآخرين يصفهما برادلي " كمصدران للهوية، حيث اعتبر ان جنس الانسان سواء كصنف عام او كاختلافات بين مجاميع من النساء ومجاميع من الرجال هو مصدر هام جدا للهوية، و يرى ان العمر اكثر اشكالية للهوية الجمعية الاجتماعية"² و منه سلطة واجبات ادوار اجتماعية نشاطات انتماءات اجتماعية.

- القيم الاجتماعية الكفاءة النوعية التقديرات المختلفة.

- القدرات الخاصة بالمستقبل القدرة والامكانية الاثارة الاستراتيجية التكيف نمط السلوك³.
فهوية الفرد لا تتشكل الا في اطار جمعي مجتمعي، بحيث عليه وجبات و يضمن وحقوق داخل المجتمع.

2- اشكال الهوية:

بما أن الهوية قضية رئيسية في العلوم علوم الانسانية وعلوم الاجتماعية فسعت هذه الاخيرة على تقسيمها حسب كل خاصية تمتلكها كل هوية.

حيث تقسم انواع عديدة من هوايا تحمل كل واحدة خاصية تميزها عن الأخرى نذكر بعضها وهي كالآتي:

أ- **الهوية الشخصية:** يطلق مصطلح على الشخص باعتباره يبقى هو رغم ما يطرأ من تغييرات خارجية وتعني الجوهر الكامن في الإنسان وهذا ما يميزه عن غيره⁴. أي هي ميزات

¹ - سليمة فيلالى بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، مرجع سابق، ص 29 .

² - هارلمبس و هولبورن : سوسولوجيا الثقافة والهوية، مرجع سابق، ص 111 _ 112 .

³ - اليكس ميكشيللي: الهوية، المرجع سابق، ص 20

⁴ - سعيد جلال الدين : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص 495

ثابتة لا تتغير بتغير الظروف و الأحوال. وكما انها تعرف كذلك بحقيقة الشخص وجوهره وهي تمثل مجموعة من الصفات والسمات التي يتميز بها شخص عن غيره من الاشخاص كالاسم واللقب والاقامة¹. ويعرفها إدغار موران : " تعرف الهوية الشخصية في البدء بصفته (ابن فلان) و ثم باسمه الشخصي الذي قد يكون اسم احد أقاربه أو من رجال الدين أو اسم نبي أو قديس وفي مجتمعنا نعرف أنفسنا على نطاق أوسع نسبه إلى القرية التي ننتمي إليها وإلى مقاطعتنا وامتنا وديننا وتتحدد هويتنا ليس بالانفصال عنها حسب بل على النقيض من ذلك بضم أسلافنا وانتماءاتها"². هي تتسلسل مجموعة من معايير تمثل جوهر ذلك الشخص.

ب_ الهوية الاجتماعية:

والهوية الاجتماعية تعبر عن حصيلة مختلفة التدخلات بين الفرد ومحيطه الاجتماعي سواء كان قريبا ام بعيد³. وان الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن هم الآخرون؟ فهي هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية، والهوية الاجتماعية كذلك تعتبر في الوقت نفسه كوسيلة تكمن من ضم وفصل لأنها من جهة تعرف الفرد وانتمائه إلى جهة نظره للتشابه مع أعضاء آخرين، ومن جهة أخرى فهي تميزه عن الآخرين الذين يختلفون عنه . وتحدد الهوية الاجتماعية الطريقة التي تقود بها. والطريقة التي تقود بها مع الآخرين، والطريقة التي يستجيب الآخرون معك⁴.

حيث يعبر عنها دور كايم بأنه داخل كل فرد مكونات ومعطيات جمعية تتمثل بالضمير الجمعي والذي يتشكل من أنساق القيم والأفكار والاحاسيس والعادات والرموز التي تعبر عن شخصية الفرد وتعتبر عن الجماعة التي ينتمي إليها⁵.

¹ - موقع التعليم الجزائري : درس الهوية والجنسية والمواطنة _ <https://www.dzetude.com>

² - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 106

³ - بريجة شريفة : التغييرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 48

⁴ - كيلي هانوم : الهوية الاجتماعية، تر: خالد عبد الله العوض، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، ط 1 ، 2009 ، ص 12

⁵ - عبد الغاني عماد : سوسولوجيا الهوية ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2017 ، ص 45

كما تفترض الهوية الاجتماعية للأشخاص انهم يستمدون عضويتهم في مختلف الجماعات وتضع في حسابها كلا من العمليات المعرفية والدافعية عند تفسير ادراكات الجماعات الداخلية واشكال نحو اعضاء الجماعات الخارجية حيث قدمها نور بوت الياس على انها مقاربه مختلفة تعبر انه ليس هناك هو الانا دون هويه النحن حيث يرى انه لا يمكن الفصل بين الفرد والمجتمع فلا يوجد مجتمع بدون افراد فهما وجهان لبنية واحدة.¹ وحيث يعبر على هذا ادغار موران ب: " فإن العلاقة بين الفرد والمجتمع مزدوجة ذات حدين بمعنى انها تحافظ على التضاد في التكاملية وعلى التكاملية في التضاد وعليه فان كل مجتمع هو جمعي وتنافسي في الوقت نفسه" ² . أي ان الفرد لا يستطيع ان يعيش بمعزل عن المجتمع فهو يمثل معه علاقة تكاملية تشاركية، فهو كائن اجتماعي بطبع.

ج- الهوية الوطنية:

هي كل المقومات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية المجسدة للخصوصية المحلية وهي تحد على مجموعة المقومات:

- 1- اللغة الوطنية واللهجات المحلية مرتبطة بوجود شعب ما تطوره ومصيره على اساس أن تكون اللغة الوطنية معتمدة في التدريس والتسيير الإداري والقضاء في التواصل بين شرائع المجتمع.
- 2- القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور والتي تكسب الشعب حصانه تحول دون ذوبانه في شعوب اخرى وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها.
- 3- العادات والتقاليد والاعراف النابعة من المعتقدات والقيم والحاملة لها والعاكسة للمستوى الشعب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي³.

¹ - سليمة فيلالي : بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ، مرجع سابق ، ص 23

² - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 197

³ - سليمة فيلالي : بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ، مرجع سابق ، ص 21 .

وكما ان الهوية الوطنية يمثلها مجموعه الاشخاص تتشارك في الوعي بالانتماء الى شعب ما يكون تحت وطئ الدولة واحدة. بحيث من واجب الفرد مراقبة ارض معينه الحدود والدفاع عنها بكل ما يملك ضد كل مغتصب ومعتدي عليها ، كما ان هذه الهوية تدعو المواطنين في مصير مشترك وتاريخ واحد تمنح للحكومات بتوحيد فئات المجتمع اجتماعيا ثقافيا وسياسيا.

د- الهوية الثقافية:

وتعرف الهوية الثقافية هي معرفة و إدراك الذات القومية ومكوناتها من قيم واخلاق وعادات وتقاليد ودين وهي السمات والخصائص التي يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الافراد والعلاقات السائدة والمنتج الفني والثقافي والتي تميز في مجموعة هذه الجماعة او هذا المجتمع¹. هي بالأحرى علاقة جماعية ترتبط بعادات وتقاليد و بالإنتاج الانساني داخل مجتمع على العموم. حيث من خلال ذلك يكتسب خصائص تميزه عن غيره من المجتمعات.

- وحيث تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم فالانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيامه ومعايير هذه الثقافة وشبه دو راييس الهوية الثقافية بالسيرورة والتطور اين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون وينشركون في الأفكار وأشكال السلوك واعين باختلافاتهم مع مجموعة أفراد أخرى.

فالهوية الثقافية تظهر جليا عندما يتفاعل يتداخل الحاملين للهوية مع افراد لهم ثقافة مختلفة عنهم².

- حيث يرى ادغار موران بإمكانية بناء هوية بشرية مشتركة انطلاقا من عناصر الوحدة التي تجمع بين البشر فهي وحدة ازاء الموت المشترك في الثقافة والسوسيوولوجيا.

¹ - الهوية الثقافية <http://repository.sustech.edu> 2021-02-23/11-02-

² - بريجة شريفة : التغييرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 49

وهذا يعني ان الثقافات مهما كانت شديدة الاختلاف يبقى اساسها واحدا¹. أي مهما كان الاختلاف البشري وكذلك مهما كان الاختلاف داخل الوحدة البشرية لا يمكن لذلك للاختلاف ان يخفي الوحدة ولا للوحدة الاساسية ان تستغني عن الاختلاف، فالتكامل هو الأساس الوحيد لاكتمال الكائن البشري.

3- علاقة الثقافة بالهوية وتأسيس لمنظومة بشرية:

اذا كانت الثقافة هي ذلك الجماع من السمات المادية والفكرية والروحية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الاساسية للإنسان ونظم القيد والمعتقدات والتقاليد وان الثقافة هي تمنح الانسان قدرته على التفكير في ذاته التي تجعل منا كائنات تتميز بالانسانية². واذا كانت الهوية هي تلك العلمية التي تتميز الفرد لنفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية ومن السمات التي تميز الافراد عن بعضهم³. اي انها هي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها⁴. نستنتج من هذا بأن هناك رباط وثيق بين الثقافة والهوية وتعني تلك العلاقة التي تتبع من الذات نحو الانتاج الثقافي بحيث ان اي انتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة .

إن العلاقة بين الثقافة والهوية علاقة وطيدة، بحيث يتعذر الفصل بينهما واذ ان ما من هوية الا وتختزل ثقافة وقد تتعدد الثقافات في هوية واحدة كما قد تنوع الهويات في الثقافة الواحدة وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في اطار الوحدة فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب الى ثقافات متعددة تمتزج عناصرها وتتلاقح مكوناتها فتتبلور في هوية واحدة⁵، حيث أن الرموز التي تكون هوية شعب من الشعوب أو أمة من الامم تستقي مضمونها ومعانيها واهميتها من كلا

¹ - إدغار موران : النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 77

² - أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات : دار الأمة ، الجزائر ، د ط ، 1994 ، ص 14

³ - أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د ط ، 1982 ، ص 206

⁴ - محمد عمارة ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ،

1999 ، ص 6

⁵ - ناصر بن سعيد بن سيف السيف : الهوية والثقافة <https://www.noor.book.com> 2021-02-12/14:31-

النوعين الرسمي الفنون الآداب القوانين المعارف والشعب العادات والتقاليد الأعراف الطقوس الشعائر من الثقافة.¹

الثقافة والهوية مصطلحين لا يكمن لأحدهما الاستغناء عن الآخر. بحيث تتجسد الثقافة من خلال عناصر الهوية، بحيث تعكس هويات الشعوب من خلال ثقافتها كما تجمع الهوية والثقافية بكل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالعادات والتقاليد والمعايير والقيم.... فالهوية مزيجا تتدخل فيه الثقافات وتكمل بعضها البعض. كما انه لا يمكن القول بان ثقافة هي منتج ثابت نابع من الشخصية، كما لا يمكن اعتبار الشخصية بانها منتج مطلق للثقافة ولكن لكل واحد منهما دور تأثير في الآخر بتفاوت مختلف.

حيث ان تلاحق الثقافات المختلفة لا يشكل فقط هوية فرد معين بل هي تشتمل على مجتمع ككل بالتالي تبدو الثقافة كاللباس للجسد فهي تصبغ الهوية بعناصرها وتشكل صورتها لدى الآخرين بمختلف الثقافات وبانفتاح ثقافة على اخرى تتشكل الهوية البشرية وتكتمل بنائها حيث انه لا توجد هويات مهمة و متميزة ومتمركزة على الاخرى وتتمتع بالاستقلال الكلي والذاتي الكامل والعبقرية والسيادة الثقافية بحيث لا توجد هوية متفوقة جوهريا واخرى خاضعة بالطبع وانما يذوب تفاعل توليدي بين هويات مركبة وثقافات كونية و على حد تعبير ادغار موران "ان النهل من الماضي الثقافي ضرورة عميقة لكل فرد تتصل بالهوية لكن هذه الهويات تتواءم مع الهوية البشرية البحتة المتأصلة على نحو أعمق في الماضي والتي ينبغي ان تنهل منها أيضا" ² اي انه لا يمكن مقارنة الإنسان من جهة واحدة ولا تعين هويته كهوية بسيطة فالهوية الإنسانية هي هوية مركبة سواء تعلق الأمر بالأفراد أو الثقافات فنحن أمام واقع إنساني يرتبط بالكثرة.³ وهذا ما يمكن من تأسيس منظومة بشرية موحدة وواحدة تقوم على الإنتاج والتبادل والتشارك فيما بينها ، فكل ثقافة تساهم في بناء الهوية بشرية تقاوم المشاكل

¹-شريف كناعنة : دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، فلسطين ، د ط ، 2011 ، ص 47

²- إدغار موران : النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 285

³- بريجة شريفة : التغييرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 43

والأزمات .و. ولعل هذا ما سنتعمق فيه ونحلله أكثر في فصول قادمة من خلال الطرح الموراني حول مشروعه نحو ثقافة وهوية أرضية.

وعليه يمكن استخلاص مما تم طرحه ان الثقافة مصطلح شاسع واسع التعريف ،فكما رأينا يختلف من عصر الأخر ومن مفكر لالأخر. ونفس الحكم ينطبق على الهوية ، لكن هناك حقيقة واحدة يمكن قولها هو أن الثقافة لاتعيش بدون هوية والعكس ايضا،الهوية تبرز نفسها بثقافة ما ، والهوية تختزن الثقافة وتحافظ عليها عبر الاجيال .فالعلاقة وثيقة لايمكن فصلها.

الفصل الثاني: من براديعم الإختزال و التبسيط

إلى براديعم التركيب والتعقيد عند إدغار موران

المبحث الأول :منظومة التبسيط

1. مفهوم التبسيط

2. العقل الأعمى

3. مشكلة تنظيم المعرفة

المبحث الثاني : ضرورة الفكر المركب

1. مفهوم المركب

2. خصائص الفكر المركب

3. مبادئ ومرتكزات الفكر المركب

تمهيد:

عرفت الحضارة الغربية المعاصرة غزو تكنولوجياي كبير وتطور تقني هائل أكثر من أي وقت مضى ، حيث مس ذلك مختلف المجالات العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و...الخ، لكن هذا التطور عمل على بناء وتطوير الإنسانية العارفة فقط، أي الاهتمام ذو البعد الواحد ،وسبب ذلك يعود إلى سيطرت التصور التبسيطي الذي أنتجته العقلانية الحديثة، حيث عمل هذا التصور على تفكيك وحدات الكون و الإنسان إلى أجزاء، ويختزل معارف الكل في معارف الجزء.وهذا ما جعل الفيلسوف الفرنسي ادغار موران يقول بأن الفكر الغربي قد أصابه بما يسمى بالذكاء الأعمى نتيجة هذا البراديغم التبسيطي ،الذي كشف عن مدى بربرية واعتلاله معارفه. وهذا ما دفع بموران للبحث وسير نحو تجاوز براديغم التبسيط والاختزال والتنظير لعقلانية منفتحة تراعي العالم و الطبيعة البشرية، وعليه: ما مفهوم براديغم التبسيط و الاختزال؟ وما هو التصور الذي يراه موران مناسباً لتجاوز الفكر التبسيطي و الإختزالي؟.

المبحث الأول: منظومة التبسيط

1/ مفهوم التبسيط

التبسيط في اللغة من <أبسط> نشره. وجعله بسيط لا تعقيد فيه. و <البسيط >: المنبسط : وضده المركب . وما لا تعقيد فيه.¹

والبسيط في اصطلاح الفلاسفة : هو شيء الذي لاجزاء له اصلا، كالوحدة ، والنقطة ، وهولفظ مولد يقابله المركب ،بمعنى الشيء الذي لا جزء له .²

وعلى العموم يعرف التبسيط على ما لا ينقسم أصلا ، لا بالقوة ولا بالفعل.³ أي فالتبسيط هو الجزء الذي لا يركب ولا ينقسم.

يعتبر براديعم * التبسيط والاختزال * من أهم المبادئ التي قام عليها الفكر الغربي الحديث و سيطر عليه طيلة قرون ، إذ احتل مكانة سلطوية في كل من مجال العلم والفلسفة، وكما يرى موران بأن منظومة البساطة تعدت عدوى العصر الحديث لتكون كأحد أخطر الأمراض التي يشهدها عصرنا المعاصر، فقد أضحت على هذا الأخير عاجزة عن معالجة مشكلاته الراهنة .

فيعرف موران منظومة التبسيط بقوله : (هي منظومة تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الاختلال من داخله. هنا ، يتم اختزال النظام في قانون ومبدأ معين .إن البساطة ترى إما الواحد وإما المتعدد ، ولكنها لا تران الواحد قد يكون في الوقت ذاته المتعدد. ويمكن عمل إما في فصل ما مرتبط

¹ - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مرجع السابق ، ص 58

² - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ج1 ، مرجع سابق ، ص 209

³ - داود خليفة : ابستمولوجيا التعقيد دراسة لبراديعم التعقيد والفكر المركب لدى ادغار موران (اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة) ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران 2 ، وهران ، 2015/2016، ص43

* - يقصد به :نموذج قياسي أمثال تام يجب اتباعه . _هنري القويط وآخرون : افق سنوي نموذج ثقافي جديد (في عالم متحول) ،مؤسسة الفكر العربي ، العدد الرابع ، بيروت، دط ، 2018، ص١25

* - ويقصد به :اِخْتَزَلَ :عَرَجَ وبرأيه إنفرد .والشئُ اِقتطَعَه_مجمع اللغة العربية العربية:المعجم الوسيط،ج1، مطابع الدار الهندسية ،القاهرة، ط3، 1985، ص 224

<الفصل> أو التوحيد ما هو متعدد <الاختزال > ¹. منظومة البساطة إذن تصوب بحثها نحو البعد و الاتجاه الواحد،فهي تنظر وتنظم الكون على انه مجموعة أجزاء مفككة ومنفصلة لا يتصل أحدها بالآخر. وهاهو موران يضرب مثال في صميم وعمق الإنسان مبينا بذلك كيف يقوم الفكر المختزل بدراسة وفهم هذا الكائن العقلاني، حيث يرى بأن كل العلوم قد قصرت في فهم هذا الكائن،حيث إنها حاصرت في بحثها عنه في جوانب و أهملت جوانب أخرى، حيث اختزلت العالم الإنساني في العالم البيولوجي و البيولوجي في الفيزيائي وهكذا، فهي على ذلك تقوم بتقطيع الإنسان إلى قطع متفرقة ، في حين إن الإنسان يمثل منظومة لا يمكن فصلها وتبسيطها بهذه السهولة فهو اعقد مخلوقات هذا الكوكب .بالتالي فهذه المنظومة قد أساءت و عجزت عن فهم وحل مشاكل هذا الكائن .

كما أن التصور التبسيطي لم يتوقف عن تجزئة الإنسان ومعارفه خلال فهمه بل فصله حتى عن عالمه الخارجي وعلاقته به، إذن هو على هذا النحو فكر أناني متوقع على ذاته تحكمه اعتبارات السيطرة والتحكم في الكون، بحيث نكون حسب موران بذلك ضحايا فكر إنساني لم يغادر الحلقة المفرغة للعلم والسياسة و الإيديولوجيا ومبني على المراوحة بين التنوع الذي ينسى الوحدة والوحدة التي تمهل التنوع.² أي هو تصور بقي يدور في حلقة الفكر الإنساني بين التنوع والوحدة وبين الفوضى والنظام يختزل كل منهما في الآخر .

¹ - ادغار موران: الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ، تر احمد القصور ومنير الحجوجي، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1، 2004 ، ص 61.

² - زهير الخويلدي :تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران، موسوعة الأبحاث الفلسفية ،ج2، دار الأمان، الرباط،ط1، 1993 ، ص 1408

*- رنييه ديكرت يعتبر عادة مؤسس الفلسفة الحديثة،ويحق فهو اول رجل ذي قدرة فلسفية عالية تأثرت نظريته بعمق بالفيزياء و الفلك الجددين.ـبرتراند راسل :تاريخ الفلسفة الغربية ، ج3، تر محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، دط ، 1977، ص 104

يبين موران بأن تبلور الفكر التبسيطي الاختزالي لم تنشأ من العدم فهو يرجعها إلى أصليين أساسيين الأول فلسفي و الآخر علمي، فأما الفلسفي يرجع أصوله إلى فيلسوفنا أبو الحداثة الغربية الفرنسي رنيه ديكارت * حيث يقر بأن المنهج الديكارتى قد قام بفصل عالم الذات (الفلسفة) عن عالم الموضوع (العلم)، و ذلك من خلال منهجه الذي أرسى فيه معالم التبسيط والاختزال على قواعد منهجية سيطرت على الفكر الغربي ، وهذه القواعد تتمثل في :

- قاعدة البداهة والوضوح: > إلا اقبل شيئاً على انه ما لم اعرف يقينا انه كذلك¹.وهنا يقصد أن نتجنب التسرع في اتخاذ الأحكام قبل أن نتأكد من وضوحها وبقينها أنها كذلك.
- قاعدة التحليل : >إن تقسم المعضلة التي تدرس إلى أجزاء بسيطة على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير الوجوه²وهي قاعدة أساسية في منهج يراد لها الدقة سواء في مجال الفلسفة و العلم أو حتى في مجال الفنون.³ حيث تعمل هذه القاعدة على تحليل المشكلة مراد دراستها إلى عناصر بسيطة ودراسة كل جزء على حدة، للحصول على معرفة واضحة تمام الوضوح.
- قاعدة التركيب : > أن أسير بأفكاري بنظام ، بادئاً بأبسط الأمور وسهلها معرفة كي أترج قليلا حتى أصل إلى المعرفة أكثرها تركيباً، بل وان افرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع⁴ والمراد من هذه القاعدة هي تنظيم و ترتيب العناصر والأجزاء البسيطة إلى مركبة و يكون الترتيب منطقياً بدءاً من البسيط إلى المعقد، بحيث لا يسبق بعضها البعض ، تتدرج في سلسلة تستند إلى الدقة والوضوح.

¹ - رنيه ديكارت : مقال عن المنهج ، تر محمود محمد الخضيرى ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط2 ، 1967، ص 97

² - المرجع نفسه، ص 97

³ - ابراهيم مصطفى ابراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط2، 2001، ص 83

⁴ - رنيه ديكارت : مقال عن المنهج، مرجع سابق ، ص 97

• قاعدة الإحصاء : > أن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة و المراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم اغفل شيئاً¹ والغرض من هذه القاعدة هي الحوصلة ختامية وعامة للنتائج المتوصل لها من خلال مراحل السابقة ، تأكيد فيها على عدم إغفال عن أي عنصر من العناصر. نختصر في هذه القاعدة دقة ووضوح سلامة المنهج ككل. ومن خلال هذه القواعد تبين لديكارت أن هذا المنهج هو السبيل الوحيد القادر على سبر أغوار الحقائق وتأكيداها على أنها ثابتة ومطلقة و يقينية لا تتغير بحكم زمان أو المكان،ظنا منه أنه من خلال هذه القواعد قد استطاع أن يركب ويعقد كل ما هو بسيط ومجزئ، لكن في الحقيقة الأمر فهو العكس من ذلك تماما، فمن الملاحظ في القواعد الأربعة هناك تجلي التام لمنظومة التبسيط، فهو في كل خطوة من الخطوات نراه يعزل كل جزء عن الآخر ويفصل كل ما هو معقد أثناء معالجته للمسائل، وهذا ما رفضه موران وعبر عنه قائلا : (ليست حركة العلم حركة في اتجاه امتلاك الحقيقة وتوسيع نطاقها، بل هي معركة من أجل بلوغ الحقيقة مع الصراع ضد الخطأ)² فحركة العلم لا تسعى لبلوغ الحقيقة قدر ما هي حركة تتعدى إلى فحص وتمحيص الحقيقة ضد الخطأ ، فالصراع الحقيقي هو هدم الخطأ وتبينه لا تجاوزه فقط للوصول إلى اليقين.

إن تطور العلم الكلاسيكي وسعيه في تفسير الظواهر الخارجية قصد منه فهم هذا العالم وتحكم فيه، فهو لا يمكنه فهم هذا العالم إلا من خلال تبسيط كل التعقيدات هذه الظواهر وتحليلها وتفكيكها من أجل التوصل إلى قوانين كلية وعامة. و بالتالي وحسب موران فإن ابستمولوجيا * العلم الكلاسيكي قد قامت على مبادئ سادت الفكر العلمي ردحا من الزمن ، جعلت منه يحصر الفكر الإنساني وأغرقتة في عمق النسقية لا يتطور ولا يبدع. وهي ثلاث عناصر: النظام،

¹ - وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ، تر محمود سيد احمد ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، ط1، 2010، ص 95

² - بوبكر الفيلاي : العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية (موران ضد ديكارت) ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، العدد 16، المغرب ، 2015، ص 3

* - ويقصد بها : بمعنى معرفة ، وبمعنى علم ، وفي الاصطلاح فإن الابستمولوجيا هي نظرية المعرفة بوجه عام. _عبد

المنعم حنفي : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مرجع سابق ، ص 17

الانفصال، العقل، حيث جزم بأن هذه المبادئ الثلاث ساهمت إرساء الفكر التبسيطي داخل العلم الكلاسيكي:

• **النظام:** نشأ مفهوم النظام عن تصور الحتمي والميكانيكي ، وعليه يوجد وراء اللانظام الظاهر نظام خفي يتطلب الاكتشاف. وثم التشكيك في فكرة النظام الكلي أولاً من قبل الديناميكا الحرارية التي اعترضت بوجود اضطراب جسيمي غير منظم في الحرارة ثانياً من قبل الفيزياء الجزيئية ، ثالثاً من طرف الفيزياء الكوسمية وحالياً من طرف فيزياء الفوضى¹. أي أن وراء كل نظام خفي اللانظام لا يعترف به العلم الكلاسيكي. وأصبح النظام لوحده عائق أمام تطورات العلوم، حيث أضحي عاجزاً عن استنتاج القوانين التي بدورها تمكنا من معرفة أسباب حدوث الظواهر وتنبؤ بها.

• **الفصل:** وتعني الفصل بين العلوم الذي يطابق المبدأ الديكارتي، أو بتحليل مشكلة إلى وحدات بسيطة². فهذا المبدأ يخص مختلف تخصصات العلوم فهي تقوم بتفكيك كل مشكلة تخصص إلى أجزاء بسيطة. بحيث يتعذر فهم علاقة تفاعل كل موضوع بالآخر.

• **العقل:** إن مركزية الأساسية التي يقوم عليها العلم الكلاسيكي هي مركزية الذات العاقلة³، أي أن العلم التقليدي فكر منغلق على ذاته و كان يرفض كل ما يناقضه ويعارضه من أفكار، فهو علم يتسم بإدراك الحقائق الكلية التي توصل عليها بواسطة العقل وحده. حسب موران هكذا تشكل براديغم التبسيط من الجانب الفلسفي والجانب العلمي، وهذا ما جعل كلا من الفلسفة و إستمولوجيا العلم الكلاسيكي يسيران في طريق الظلام و الانحطاط ، وعليه يمكن القول أن الفكر الإنساني أصبح سجين التصور التبسيطي الأعمى .

¹ _ إدغار موران : نحو براديغم جديد ، تر يوسف تيبس ، مجلة الرؤى تربوية ، العدد التاسع والعشرون ، المغرب ، دت، ص 119

² _ علاء كاظم مسعود : إستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مجلة التربية ، ج1، العدد السابع والثلاثون ، جامعة واسط ، العراق، 2019، ص 663

³ - سعدي عبد الفتاح : نقد العقل العملي الحدائي عند إدغار موران ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 26، جامعة الشهيد حمزة لخضر ، الوادي ، الجزائر ، 2016، ص 84.

2_العقل الأعمى:

الإنسان كائن بطبعه شغوف البحث والتطلع فيكتسب جراء ذلك كم هائل من المعارف يهتدي بها إلى حقائق متعددة، لكن أحيانا شغفه زائد في اكتساب المعارف يوقعه في الوهم والخطأ، وهذا ما يسميه موران بالذكاء الأعمى الذي طغى على العلم المعاصر، حيث أن العلوم الطبيعية والإنسانية قامت على قاعدة الترييض، أي رد جميع الوقائع في بنية من العلاقات الصورية والضرورية و الثابتة والنهائية، وقد اعتمدت هذه القاعدة كشرط لكل معرفة تريد أن تكون موضوعية، أي تريد أن تكون علما¹. أي أن العلم أصابه الغرور، جراء ظنه الزائد في امتلاكه للحقيقة اليقينية، حيث على هذا النحو تكون قد ضيق مجال المعرفة والحقيقة، في حين كان يجب عليه أن يوسع أفاقهما.

يرى موران أن أنوار العقل تبدو أنها تكبت في أعماق الدنيا للروح عدة أساطير وظلمات ومع ذلك يتقدم الخطأ والجهل². أي أنوار تطور العقل زاد من الخطأ و زاد من حجم الجهل و زادت احتمالات إصابة العقل بالعمى وفقد ضالته. بحيث يمكن القول إذن أن العلم ككل قد أصابه هذا العمى، وهذا ما جعل موران يصرح عنه قائلاً: (يجب علينا أن أصرح بها الآن العلم أصابه العمى الذي يظهر في عجزه أن يراقب وان يتوقع، بل وحتى على ان يتمثل دوره الاجتماعي، كذا في عجزه على ان يدمج وان ينفصل وان يفكر في معارفه الخاصة)³. يؤكد موران على أن العلم قد أظهر عجزه حين حصرت مهامه في المراقبة والتنبؤ، حيث لم يعد بتلك المصادقية المعروفة عنه، فقد أضحي عاجز على تحقيق التواصل مع الواقع و التعامل معه و معالجة مشاكله و حتى أنه وقف مكتوف الأيدي أمام تفسير وفهم معارفه الخاصة، فراح يفككها و يجزئها إلى عناصر. فالعلم على هذا المنوال فقد طريقه وغاياته المنشودة ألا وهي الحقيقة الموضوعية والمطلقة. وعليه فموران يرجع بديات الذكاء الأعمى للعلم التي خنت على خطى المنطق التبسيط

¹ - سمير بلكفيف وآخرون: الفلسفة الفرنسية المعاصرة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص 351

² - ادغار موران: الفكر و المستقبل مدخل الى الفكر المركب، مصدر سابق، ص13.

³ - المصدر نفسه، ص 53.

والإختزال إلى عصر غاليلي وديكارت ، فمن المعلوم أن العلم الكلاسيكي تطابق بشكل شبه تام مع المنطق الكلاسيكي¹. أي أن العمى الذي أصاب الفكر و الفلسفة قد نقل عدواه كذلك إلى العلم.

كما أن الذكاء تبسيطي و المفرق والمختزل يقفز إلى تفتيت مركب العالم إلى أجزاء منفصلة ، فيقسم المشكلات ويحل المترابط ، ويصير المتعدد الأبعاد أحادي البعد .وهو ذكاء قصير النظر وبعيده معا.² وبالتالي فالفكر التبسيطي لم يعد قادر على معرفة الكل المركب في هذا العالم ، وأصبح العقل الأعمى يدمر كل ما هو مجموع وكلي ويعزل كل الموضوعات عن بيئتها التي تقطن بها. بحيث أن هذا العمى يشكل جزء من بربريتنا لأنه يفهمنا بأننا لازلنا دائما في العهد البربري للأفكار ، ولازلنا في ما قبل التاريخ العقل البشري³. و منه نفهم بأن هذا العمى قد أرجعنا إلى عصور ما قبل التاريخ، أي أنه نزل بمستوى الإنسانية إلى عالم حيوانية، وجعل من الإنسان يخوض معركة داخل حلبة صراع في هذا العالم ونتيجة البقاء للأقوى، وهذا ما خلق فكر تحتويه الطبقية و الفوضى والهمجية و البربرية داخل المجتمع الإنساني .

منذ ظهور الإنسان والخطأ و الوهم لا يتوقفان عن تشويش الفكر البشري،مما يبين أنه لا وجود لمعرفة بمنأى عن الخطأ ، و هذا ما جعل يقسم موران أخطاء العقل البشري التي تعترض كل معرفة ، وهي كالاتي:

• **الأخطاء الذهنية:** إن الذهن البشري بطبعه مغامر ، ولديه حب الاستطلاع في كل الأمور التي تصادفه ،فيتعرض من خلال ذلك لكم هائل من المعارف، ولكن المشكلة أنه أحيانا يحدث تشويش دماغي حول تعدد مصادر المعارف،فلا يصبح حسب موران بمقدور أية عدة دماغية أن تميز الهلوسة من الإدراك ، والحلم، واليقظة ،والخيال عن الواقع عن الذاتي عن

¹ - داود خليفة : براديعم التعقيد والفكر المركب عند ادغار موران ، مجلة الحوار الثقافي ، العدد 11،جامعة عبد الحميد بن باديس ، كلية العلوم الاجتماعية ، مستغانم ، الجزائر ، 2017 ، ص73.

² - ادغار موران : هل نسير الى الهاوية؟،تر عبد الرحيم حزل،افريقيا الشرق ،المغرب،دط،2012، ص 56.

³ - منتصر حمادة : إدغار موران يفكك منظومة (الفكر والمستقبل)، العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه على المراقبة،مجلة أزمنة الحديثة،العدد 3,4، الرباط،2011، ص 148

الموضوعي¹. أي أن الدماغ أصبح كآلة عاجزة ليس بقدرها التمييز بين المعارف الصحيحة والخاطئة، فيصبح بذلك الخطأ المشكل أساسي والعائق الدائم في عملية الفهم ، وعليه يقول موران (يلعب الخيال و الاستيهام دورا مركزيا لدى الكائن البشري فبالنظر الى ان مسالك مداخل و مخارج الجهاز العصبي الدماغي التي تصل الجهاز العضوي بالعالم الخارجي لا تشكل سوى 2% من المجموع ، وبالنظر ايضا الى 98% من المسالك المتبقية تقوم بوظائف داخلية ، تشكل عالم النفسي مستقل نسبيا ، هو عالم الأحلام والرغبات والأفكار والإستيهامات. ويقوم هذا العالم، من ضمن ما يقوم به بتوجيه ومراقبة رؤيتنا للعالم الخارجي)². والمفهوم من هذا أن العقل في داخله يحمل إمكانية الكذب عن الذات وهذا ما يجعله يقع تحت قبضة الخطأ والوهم. فالذات المتمركزة عندما تحتاج إلى تبرير موقف ما تجنح إلى الكذب كوسيلة لها، دون أن تكشف عن خفية وسبب الكذب كونها مسؤولة عنه.

• الأخطاء المعرفية : إذا كان الخطأ يعمل على تشويش معارفنا و يسبب في عدم اتساقها المنطقي ، لم يمنعه ذلك من التوقف عند هذا الحد بل أصبح يفرض ترميم منظم للمعرفة وصياغتها في شكل نظريات و إيديولوجيات وقوانين ، وفي هذا الصدد يقول موران: (إن أنظمتنا الفكرية ليست فقط معرضة للخطأ ولكنها تقوم ، أكثر من ذلك بحماية أخطائها وأوهامها)³ ، أي أن النظريات والمذاهب الفكرية لم تكفي بتصنع الخطأ بل تجاوزت ذلك إلى أن أصبحت تسعى إلى حماية أخطائها والدفاع عنها، والتصميم والتحيز لأراها دون الانفتاح و قبول آراء أخرى تناقضها ، مما زاد احتمال وقوعها في أخطاء وأوهام اكبر إزاء ذلك التطرف اتجاه معارفها والانغلاق عليها، كما أن هذه المذاهب تفرض كذلك بناء معارفها على أساس نسق و نظام مطلق وثابت لا يقبل الدحض ولا نقد، وهذا ما جعلها تحصر مجال المعرفة الواسع.

¹ - ادغار موران : تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل) ، تر عزيز لزرقي ومنير الحجوجي ، دار

توبقال للنشر ، المغرب، ط1، 2002، ص 23

² - المصدر نفسه ، ص 23

³ - المصدر نفسه: ص 24

• **أخطاء العقل** : يرى موران أن النشاط العقلاني للفكر هو ما يسمح بالقدرة على التمييز بين كل من الواقع والخيال ، الذاتي و الموضوعي ، وحيث يعمل على مراقبة أفكارنا التي تتعلق بالعالم الخارجي، ويعمل على مراقبة كل نشاطات العقلية الأخرى، وعليه يعرف موران العقلانية باختصار فيقوله: (بأنها مجمل سمات التحقق ، والتحكم ، والتوافق، والمواءمة التي تتيح ضمان موضوعية ، العالم الخارجي ، وتعمل على التمييز بيننا وبين هذا العالم ، وتحديد المسافة بيننا وبينه)¹. لكن إذا كانت العقلانية قادرة على هذا التميز ككل فإن هذا لا يمنعها من الوقوع في الوهم والخطأ، لأن هذين الأخيرين هما سمتين ملازمتين للإنسان منذ نشأته، وهذا بطبع ما يوضح أن معرفته تبقى قاصرة وناقصة مهما كبرت وتطورت، ومنه يصف موران ذلك قائلاً: (إنني اعتبر نفسي عقلانيا ، ولكنني انطلق من الفكرة التي مفادها أن العقل تطوري وان العقل يحمل في داخله عدوه اللدود. انه التبرير العقلاني الذي قد يخنقه . يجب أن يكون حاضرا داخل وعينا)². اعتراف واضح من موران على أنه كائن عقلاني بطبعه، لكن تطور العقل عبر مراحل زمنية سيكشف له عن مدى عجز العقل عن التبرير والتفسير لكثير من الأمور، وهو كذلك يمثل العدو اللدود للإنسان .وعلينا أن نكون على وعي تام بأن المعارف والحقائق التي توصل الإنسان مهما بلغت درجة من اليقين فهي تحمل في طياتها أخطاء و أوهام .

وعليه يميز موران بين نوعين من العقلانية : العقلانية البنائية التي تقوم بتشديد نظريات ذات أفكار عن مدى ملائمة أساسها مع معطيات التجربة التي تنطبق عليها. تقدمه .والنوع الثاني : نقدية تهتم بشكل خاص بالمعتقدات و المذاهب و النظريات ، ولكنها تتحمل الوقوع في الخطأ ، لكن العقلانية تحمل احتمال الوقوع في الخطأ و الأوهام ، بسبب التبرير العقلاني الذي يدعى العقلانية ، عندما يتصور انه يبني نظاما منطقيا كاملا قائما على الاستقراء و الاستنباط ، كما

¹ - ادغار موران: النهج انسانية البشرية الهوية البشرية، مصدر سابق ، ص 120

² - ادغار موران : الفكر و المستقبل مدخل الى الفكر المركب ، مصدر سابق ، ص 117

أن الحال التبرير العقلاني يقوم على أسس مشوهة أو خاطئة ترفض الاختبار التجريبي¹. يعني العقلانية الأولى اكتفت بمعطيات الحواس وعلى أسسها أقامت نظريات ، أما الثانية رأت من المنطق التبرير العقلي أساس متين تقيم عليه مذاهبها، بالتالي كان هدف كل واحدة منهما هو التسلط على الحقيقية اليقينية لكليهما ، وكل واحدة ترفض الأخرى وتسعى إلى الانغلاق على ذاتها وعلى أخطائها.

ولكن في المقابل يقر موران على أن العقلانية الحقة ليست فقط مجرد نظريات تضع القوانين وتفرض الانغلاق على ذاتها، بل هي العقلانية التي تسعى على قبول اللاعقلانية التي تفتح على الواقع وتحاوره، هي تلك التي تعمل على نقد ذاتها وتجديد ثوب معارفها بالاستمرار.

• **الضلالات المنظوماتية:** يرى موران إن اللعبة الحقيقية والخطأ لا تمارس فقط بأدوات الاختبار التجريبي أو مراقبة درجة الانسجام المنطقي للنظريات ، ولكنها تمارس أيضا ، وفي العمق ، في قلب المنطقة اللامرئية للمنظومات². أي أن المنظومة هي مجموعة من المفاهيم المترابطة والمتسلسلة تحكمها علاقات منطقية وتنظمها، تنتج على ذلك حقائق وتنبؤات تشمل جميع الأحداث والوقائع منتظر حدوثها. بحيث نفهم من كل هذا أن المنظومة تسعى إلى وجهة واحدة مفادها تعيين المفاهيم وضبط العمليات المنطقية التي تهتم بتوجيه الفكر الإنساني نحو الحقائق و المعارف وتراقبه، فحين هي أهملت جانب جوهرية ألا وهو الفرد نفسه. فهي إذن منظومة فصلت الذات عنا الموضوع وحصرت كل طرف داخل دائرته الخاصة.

بالتالي كحوصلة أن كل معرفنا مهما تعدد مصادرها هي عرضة للخطأ والوهم ، فعليه يجب التخلي عن فكرة البحث عن يقين للمعرفة كونها تتطور وتتجدد مفاهيمها عبر العصور.

¹ - فاهم بن عاشور : الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور ادغار موران ، مجلة الحوار الثقافي ، العدد الاول ،

جامعة الجزائر -2-، الجزائر ، 2018 ، ص 191

² - ادغار موران : تربية المستقبل ، مصدر سابق ، ص 26

3_مشكلة تنظيم المعرفة :

يعتبر موضوع المعرفة أو المشروع الابستمولوجي بشكل عام المحور الأساسي في فلسفة إدغار موران و التي نالت الحظ الأوفر و الإهتمام الأكبر في فكره ، إذ يعتبر أنها ليست بذلك المفهوم العامي الذي نعرفه وتعود عنه ، بحيث أنها عبارة عن مفهوم معقد وعميق ، فهي متنوعة ومتعددة الأبعاد وعلى هذا يقول موران:(يبدو لنا ان مقولة المعرفة واحدة وبديهية .لكننا ما ان نطرح السؤال حتى تتفجر هذه المقولة وتتنوع وتتكاثر لتصبح مقولات لا تحصى ولا تتعدد).¹ أي هي المعرفة ضرورية لكونه سمة أساسية يتميز بها الانسان عن باقي بني جنسه ،فهو لا يستطيع أن يبقى في بيئته الا بواسطة المعرفة ولا تكون حياته صالحة للعيش إلا بها .

حيث ينطلق موران من فكرة ترى بأن المعرفة هي مشكلة تتغلغل في عمق الحياة .و عليها يقول :**(توجد مشكلة المعرفة في صميم مشكلة الحياة)**². أي يتلخص مفهوم الحياة في المعرفة فهي الأساس الذي من دونها يفقد الإنسان معنى لحياته.

و يرى موران المنظومة المعرفية المعاصرة قد أصيبت بالعمى بفعل ابستمولوجيا التبسيط والاختزال ، وعلى هذا يؤكد ضرورة إعادة تنظيم المعرفة لأنها فقدت مهمتها وطريقها ،وفي هذا الصدد يقول :**(اني لا ازمع النجاح في المهمة المستحيلة .إني أحاول نحت طريق حيث يكون من الممكن بإعادة تنظيم المعرفة وتطويرها)**³. يرى موران نفسه أنه لا يزعم النجاح ولا قدرة على الوصول الى الحقيقة مطلقة وبقينية ،بل فقط إعادة ترتيب أوليات المعرفة وتوجيهها نحو طريق الصحيح.

ولتوضيح اكثر يعرج موران على مثال واقعي ومن قلب مشكلات الانترنت. إجتماعية للقرن العشرين يبين فيه الكيفية التي يتم فيها اختزال المعارف وتفقد بذلك تنظيمها، حيث يتعلق الامر بالنظام

¹ - ادغار موران :المنهج معرفة المعرفة ،أنثروبولوجيا المعرفة ، ج3،تر جمال شحيد ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،

ط1 ،2012،ص 21

² - المصدر نفسه:ص57

³ - ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر مركب ،مصدر سابق ، ص 101

الإعتقالي(الغولاغ*) في الاتحاد السوفياتي . فعلى الرغم من الاعتراف الفعلي به حكم الواقع ، تم الإلقاء به على هامش الاشتراكية السوفياتية بوصفه ظاهرة سلبية ثانوية ومؤقتة ناجمة اساسا عن الحصار الرأسمالي والصعوبات الأولى لبناء الاشتراكية .على عكس من هذه الرؤية ، تم اعتبار الغولاغ بمثابة النواة المركزية للنظام حيث تكشف عن جوهره الشمولي. من ثمة يتضح أن رؤية الإتحاد السوفياتي تتغير بحسب عمليات التركيز والفصل والترتيب والمطابقة¹. أما عن التفسير ظاهرة مثل الاتحاد السوفياتي وإطلاق أحكام على حسب أهواءنا فيؤكد موران أنه لا بد من التوقف عن إطلاق أحكام ،وتجنب نظرة الحادية التي تفرضها أفكارنا،وكل ذلك يعود عدم امتلاكنا للوسائل تصور لنا مشكلة المعقدة،اعتبر موران أن الانصياع لهذه المنظومات يجمد الفكر ويشوه المعرفة ويمسح الواقع.

ويرى موران ان المعرفة بطبيعتها ظاهرة متعددة الابعاد فهي معرفة فيزيائية ، وبيولوجيا ، ودماغية ، وذهنية ،ونفسية،وثقافية ،واجتماعية في آن واحد، ولكن هذا التراكم والتعدد من المعارف يكسره تنظيم معرفتنا، عندما نفرضه بحسب ثقافتنا،فنرى المعارف المترابطة هي معارف مفككة ومجزأة.يقول موران : (كما ان المعرفة ليست قائمة على مركزية الأنا لدى فاعل ما او الشيء ما فحسب بل المعرفة لدى فاعل يحمل في ذاته ايضا مركزية النوع والعرق والمجتمع أي انه يحمل العديد من المراكز المرجعية و مواضيعها ،بحيث تحتاج الطاقات التنظيمية للعقل البشري إلى شروط ثقافية _اجتماعية للتفعيل وهذه الشروط تحتاج الى مؤهلات في العقل البشري لتنظم)². بالتالي المعرفة لا تقوم على مركزية لأننا وحدها بل هي تحمل في طياتها مركزية الفرد والنوع والمجتمع ،وهذا الثالث لكي يفهم علاقته ببعضه يحتاج إلى الطاقات ومؤهلات العقل في قدرته على التفسير والتحليل العميق لمعرفة أصل الأنا المتعدد ويتم تنظيمها بشكل لائق .

* - وهي وكالة حكومية تشرف مباشرة على أنظمة معسكرات العمل القسري السوفيتية- //m.marefa.org 30/4/2021/

https://11.13

¹ - ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر مركب ،مصدر سابق ، ص 14

² - ادغار موران :الافكار ،مقامها ،حياتها ،عاداتها وتنظيمها ،ج4،تر جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،

ط1 ،2012،ص 29

و تحاول منظومة الإختزال وتبسيط العمل على فصل بين كل موضوع عن ذاته، هذا الحالة التي آلت إليه كل الفصل الفلسفة والعلم وهذا حسب موران "و فعلا ، نرى ان التفكك الكبير بين العلم والفلسفة قد خلق شرخا بين العقل والدماغ ، لأن العقل ينضوي في نطاق ما وراء الطبيعة بينما الدماغ تابع للعلوم الطبيعية"¹ أي أن الإنسان أصبح مختزل بين الفلسفة المادية والروحية، الإنسان البيولوجي لم يعد هو الإنسان الروحي العميق ،حيث ان المادية تختزل كل ما هو روحاني ،وتعتبره مجرد انبعاث من المادة ،والروحانية ،تختزل كل ما هو مادي وتعتبره منتجا متخلفا للعقل، وبالتالي طويت صفحة الإنسان المركب في ظل وجود هذه منظومة التبسيطية التي خلقت تفرقا وحواجز بين مختلف العلوم و التخصصات .

ويشير موران كذلك انه يجب ان نضيف الى ذلك القارة التي لم تعرف تكتشف بعد ، أي عالم العقل الذي تنتظم فيه المعرفة في منظومات فكرية ،والذي تقتضي وجود علم جديد هو: النولوجيا(علم العقل)² . أي أن العقل البشري لم يعرف بشكل الذي يجب أن يعرف به فهو لازال مجهول ، لذا لابد من إقامة علم لهذا العقل لإعادة فهمه وبرمجته.

فالمعرفة المنظمة تتشكل حسب موران عن نظرية الأنساق وعن نظرية المعلومات، فيرى موران أن جميع النظريات انها ميالة بطبعها إلى تبسيط الواقع وتشويهه برده الى مفاهيم مجردة رغم ما تقدمه من فوائد الكشف عن العضلات .وعليه يقول موران (إن السيف الذي استخدمته في الدفاع عن السيبرنتيقا * والانساق ونظرية المعلومات هو نفسه الذي استخدمته في محاربتها)³ . أي أن موران يقصد رغم ما تقدمه من تلك الأنساق و النظريات من معارف منظمة تذلل كثير من مصاعب التي كنت أحارب لأجلها ولأجل الدفاع عنها ، فأنا كذلك في المقابل

¹ - إدغار موران :المنهج معرفة المعرفة ،ج3:مصدر سابق ، ص 24

² - المصدر نفسه : ص 24

* - ويقصد علم التحكم الآلي ،وهو حقل متعدد التخصصات الذي يعالج مشاكل التنظيم وعمليات المراقبة_ علاء كاظم :ابستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران ، مرجع سابق، ص 670.

³ - نقلا عن موران :عبد الوهاب جعفر : مقالات الفكر الفلسفي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،ط1،

أرفع راية الحرب ضدها لأن تلك الأنساق والنظريات بدافع التنظيم الذي فرضته و كونته داخل معارف هي قلصت من قيمة العقل في الإبداع والتفكير، و خلقت سيطرة في مختلف المجالات مما كوّن طابع فوضوي في الواقع.

وبالتالي فإن مشكلة تنظيم المعرفة أحد أهم أفكار الفكر المعاصر، في ظل التقدم العلمي والتقني الذي يعمل على توسيع نطاق الفكر والمعرفة في كافة المجالات، مما يتطلب عملية مراجعة للمعرفة باستمرار، وكذلك العمل على تنظيمها وفقا لاحتياجات المجتمعات الإنسانية¹. الذي يطلق عليه معرفة المعرفة، أي حتى المعارف التي تعرفنا علينا يجب أن تتقد. فموران يؤكد على ضرورة التخلي عن ذلك الفكر التبسيطي الذي قيد المعرفة طوال قرون ، وإعادة بناء إبستمولوجيا جديدة على فكر يجمع شظاياها المتناثرة بفعل التبسيط، والفكر الوحيد القادر على إعادة جمع هذا التناثر هو الفكر او براديجم المركب لا غيره.

المبحث الثاني: ضرورة الفكر المركب

1_ مفهوم المركب :

يعرف المركب :هو الذي يشتمل على عدة عناصر، وحتى بوجه عام على عدد كبير من العناصر.² أي تأليف عناصر و هو جعل كل الأشياء المتعددة في كنف واحد لا تنقطع.

لقد هاجم موران منظومة التبسيط التي قام عليها العلم الكلاسيكي ونقدها نقدا لاذع ، و لم يتوقف عند هذا الحد النقد فقط بل قدم البديل، حيث أعاد إصلاح هذه المنظومة (أي تبسيط) تحت المسمى براديجم التركيب أو منظومة التعقيد. فيا ترى ما مفهوم منظومة التركيب عند موران ؟ وما المبادئ والمرتكزات التي قامت عليها؟ لقد رأى موران أنه يجب إعادة التبسيط في ثوبه الصحيح ألا وهو المركب. حيث يقول: (ان التعقيد ليس فقط وهو وحدة التعقيد واللاتعقيد <التبسيط> .إن التعقيد يوجد في قلب العلاقة بين البسيط و المعقد لأن مثل هذه العلاقة هي

¹ - محمود ابراهيم محمد عبد القادر: نظرية المعرفة، عند ادغار موران، مجلة بحوث كلية الآداب ،العدد120، جامعة اسويط

، مصر، 2020، ص 2457

² - اندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، ج1، تر خليل احمد خليل ،منشورات عويدات ، ط2، بيروت، 2001، 189

علاقة صراعية وتكاملية في الوقت ذاته)¹. أي موران لا يرفض البسيط الذي مناله الدخول في علاقة مع التعقيد، وعلى ذلك ينادي بتضافر تلك الأجزاء مبسطة في كوكبة واحدة.

و يعرف موران المركب بقوله: (يعد مركبا ما لا يمكن تلخيصه في كلمة جامعة، وما لا يمكن إرجاعه إلى قانون واحد، وما لا يمكن اختزاله في فكرة بسيطة)². ويوضح موران ان مصطلح المركب ليس من السهل نحتة وتعريفه تشعبه وعمقه. فيرى على نحو ذلك توجه إلى مصطلح أكثر دقة هو التعقيد. إذ يعرفه قائلا: (هونسيج: "مانسج ككل" من مكونات المتنافرة المجموعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما. انه يطرح مفارقة الواحد والمتعدد. ثانيا ان التعقد هو نسيج من الأحداث والأفعال و التفاعلات و الارتدادات و التحديات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهري)³. إذ هو ذلك الرباط المتعدد الأبعاد الذي يكون عالمنا و ينسجه وبه يستمر ويتطور. وعليه فإن دعوة ادغار موران الى فكر مركب هو جزء لا يتجزأ من نموذج التعقيد لأن الفكر المركب هو مجموع العلوم الفيزياء، البيولوجيا، والكيمياء، وعلم الاجتماع، والآداب، التي ينبغي ان تتوحد معا في ابستمولوجيا واحدة وهي ابستمولوجيا التعقيد.

ومن المعروف أن أي فيلسوف لا ينتج افكاره من العدم الا وله ومرجعية من فلاسفة سبقوه أي تأثر بهم لينتج فكرته أو نظريته و فلسفته الجديدة، وهذا ما ينطبق على الفكر المركب لدى موران، حيث يمكن إلقاء نظرة فلسفية لمرجعية للفكر المركب التي استقى منها موران فكرة التركيب، منه نرى في ذلك ان فكرة المركب تجليات الأولى بزغت مع الفيلسوف اليوناني العظيم **هرقليطس*** تحت مسمى فلسفة التغير، حيث يرى بأن حقيقة الوجود تقوم على اساس من التوتر الاضداد، وعليه يتم التغير حين يصير الشيء الى ضده وعلى ذلك يعد متحد ببعضها ويضع قائمة كبيرة من الاضداد كالنهار والليل... الخ ويرى هرقليطس ان هذا التغير دائم مستمر في

¹ - ادغار موران : الفكر و المستقبل مدخل الى الفكر المركب ،مصدر سابق ، ص 102

² - المصدر نفسه: ص 09

³ - المصدر نفسه: ص 17

* - فيلسوف يوناني عاش في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن الخامس عشر ق.م يوم كانت مدن إيونيا في أوج الثورة

على الفرس_ جورج طرابيشي :معجم الفلاسفة، مرجع سابق ، ص 697

الوجود اذ يقول: (لا يمكن ان تنزل مرتين في النهر نفسه لأن مياهها جديدة تغمرك باستمرار)¹.
بالتالي يرى هرقليطس ان الكون يحكمه نظام التغير ولا يمكن للموجودات ان تستمر وتتظاهر
وتتعايش الا بالتضاد.فكرة تركيب بدأت من فكرة تصارع الاضداد.

وأما عن العصر الحديث نشهد فكرة المركب مع الفيلسوف الألماني هيغل* الذي تبناه تحت اسم
المنهج الجدلي ،اذ يرى هيغل أن العالم مبني على تناقض الذي يؤدي الى الحركة والتطور
واستقرار التاريخ يبين ان البشرية تتقدم بفعل ورد فعل بين النزعات المتضادة ،ولكن هذا التناقض
الفكري لا يبعث الاشياء الى التنافر ،بل يجعل منها كتلة منسجمة تظهر في شكل مركب جديد
يتضمن الموضوع ونقيضه². يرى أن هذا الكون يسير على منحى جدلي مكون من مجموعة
أفكار التي تتحكم فيه من خلال ثلوث فكرة ونقيضها والتركيب بينهما وهكذا تسري دواليك التغير
و التطور في العالم .

وأما مع الفيلسوف الفرنسي بسكال صاحب منهج اللاشكي، اذ يقول:(اعتبر من المستحيل معرفة
الاجزاء كأجزاء دون معرفة الكل ،كما انه من المستحيل ايضا امكانية معرفة الكل دون معرفة
الاجزاء بشكل متفرد)³.وعليه يؤكد بسكال* على ضرورة تجميع الاجزاء من المعارف التي تسعى
في نسج و تطور وبناء الفكر. واستوتحت فكرة المركب هنا فكرة الشك في معارف المجزأة لأنه
يستحيل وصول الى الحقيقة بالمعرفة المتفردة.

¹ - اميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ، ط1
،1998،ص 65

* - فيريدريك هيغل (1770_1831):اعظم فيلسوف الماني منذ كانط...فقد نجح في النهاية في ان يقدم للعالم نسفا من
المثالية اكثر معقولية وشمولا_وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص 309

² - الدراجي زروخي : نحو فلسفة التاريخ ، دار صبحي للطباعة والنشر ،غرداية ، الجزائر، ط1 ،2013،ص ص 109-
110

³ - نقلا عن : ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ، مصدر سابق ، ص 102

* - رياضي و فيزيائي ومفكر فرنسي .ولد 19يونيو سنة 1623،في مدينة كليرمون فران في إقليم الاوفرن بقلب فرنسا.
وتوفي في 19أغسطس 1662_ عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ،موسوعة الفلسفة ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات
و النشر ،بيروت،ط1، 1984،،ص 353

2_خصائص المركب :

يرى موران ان الفكر المركب هو المنهج او النظرية الجديدة ،وهو الفكر القادر على سير الأغوار في عمق مشاكل الفكر الإنساني المعاصر، إذ تحل مقولة المركب والمعقد محل مقولة التبسيط والاختزال التي أنتجها الفكر الكلاسيكي.

وعليه يتميز الفكر المركب بمجموعة من الخصائص تميزه وهي كالتالي:

- ان التصور المركب يدعو في تطوره الطبيعي الى نظرة ابستمولوجية ثنائية،حيث يحمل بعض الحقائق للتلغ الحيوي ، أي حقائق فانية، وبالتالي فهي حية ¹. حقائقه غير ثابتة فهي نسبية متغيرة تتناسب مع كل تطورات الحاصل. يفتح مجال الإبداع والتقدم أمام العقل البشري.
- يركز الفكر المركب على اعادة تعلم التعلم من اجل توحيد جهود الإنسانية للخروج من المستنقع والبربرية وللإنسانية التي وقع فيها الإنسان المعاصر ². فكر راقي ينادي بأسمى المبادئ الإنسانية ،ويهدم كل الأفكار الأنانية والوحشية التي تدمر الكائن البشري والعالم.
- الفكر المركب يجعل من الإنسان اكثر ويوسع أبعاد رؤيته للعالم ،وكما أنه تصور يسعى في التطلع إلى التعقيد يمثل في ذاته التطلع إلى الاكتمال ،بما أننا نعلم أن كل شيء هو متعدد الأبعاد ³. وبالتالي فهو يخلصنا من تلك الرؤية الأحادية البعد ،ويعلمنا بأن رؤية المنفصلة و المقطعة هي رؤية فقيرة يجب وصلها بالأبعاد الأخرى حتى تحقق غايتها المنشودة.
- وعليه يكون ذلك الفكر المتكوتر يصل الذات البشرية بمحيطها وبيئتها ويؤسس أنثربولوجيا تجد جذورها في تشابك وتظافر العلوم الطبيعية والعلوم الصحيحة الصورية وتدرس الانسان من جهة كونه كائن بيولوجي وفاعل اجتماعي و مسؤول ايتيقي ⁴. فكر مناله الذات البشرية والعمل على إعادة طبيعتها وحقيقتها التي تقاسمتها العلوم بفعل التبسيط و الإختزال.

¹ - المصدر نفسه ، ص 50

² - زهير الخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية ، مرجع سابق ،ص 1420

³ - ادغار موران :الفكر و المستقبل مدخل الى الفكر المركب ، مصدر سابق ،ص 70

⁴ - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند ادغا موران ،مرجع سابق ،ص 1418_1419

- يعلمنا الوعي بالتعقيد الانفلات من اللايقين وبأنه يستحيل علينا دائما التوفر على معرفة كاملة " فالكلية هي اللاحقيقة" ¹، إنه تصور لا يؤمن باليقين. لا يغنيه اليقين شيئا فهو يبحث في عمق اللايقين، مهمته إزالة الخطأ و الوهم و نحت الطريق الصحيح، بحيث يفسح ويوضح مجال الرؤية للمعرفة و الحقيقة .
- يقوم الفكر المركب على اشتغال الكل على خصائص لا نجدها في الاجزاء المعزولة. ² فكر يركب الأجزاء المعزولة وخطب لها ثوب الكلية ، فكر يحلل يفسر ويختزل في إطار علاقة جدلية وشمولية. عمله مزدوج مبسط مجزئ و هو كذلك مترابط متكامل ، متناقض وفي مقابل متناسق . بالتالي فهو براديجم يمثل واقعة تغوص في عمق مشاكل العالم لتحلها أكثر منه نظرية أو عقيدة مجردة من واقعها الملموس والمعاش.

3_ مبادئ ومرتكزات الفكر المركب:

أ_ مبادئه: يرى موران على ان هناك ثلاثة مبادئ قادرة على مساعدتنا على التفكير المعقد. وهي:

_مبدأ الحوارية: هو مبدأ يسمح بالتعرف على الظواهر التي يجب الجمع بين المفاهيم متعارضة، متنافسة ، متكاملة من اجل فهم حقيقتها، أي انه مبدأ يقودنا الى قلب التعقيد ³. وعليه يقول موران: (يمكننا المبدأ الحوارية من الحفاظ على التعارض داخل الوحدة. انه يجمع بين حدين متكاملين ومتعارضين في الوقت ذاته) ⁴. ومثال الانسان خير دليل على مبدأ الحوارية فهو العاقل وفي نفس الوقت المجنون فهو ثنائية ابداعية وتحطيمية في الوقت نفسه. فالعقل والجنون لا يقصي احدهما الآخر. فنحن كائنات طفولية و عصابية وهادئة وكذلك

¹ - ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ، مصدر سابق، ص 70

² - ادغار موران : تربية المستقبل ، مصدر سابق، ص 36

³ - عبد الفتاح سعدي : نقد العلمي الحداثي عند إدغار موران، مرجع سابق، ص ص 93_94

⁴ - ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ، مصدر سابق ، ص ص 74_75

عقلانية . أي أن الإنسان كائن بيولوجي وكائن ثقافي في الوقت ذاته . وبالتالي هو مبدأ يقوم على الانفتاح والحوار، ويكون التصور الكل والجزء معا.

-مبدأ الارتداد التنظيمي : وهو مبدأ الذي يسمح بالتعرف على سيرورات التي تكون فيها نتائج والآثار ضرورية لا نتاج الاسباب التي اوجدتها¹، وفي هذا السياق يقول موران : (ان السيرورة الارتدادية هي السيرورة حيث المنتوجات والنتائج تشكل في الوقت ذاته علا منتجة لما ينتجها)². أي يمكن هذا المبدأ في علاقة التناظر قائم بين السبب والفعل فكل منهما يؤدي الى الآخر.وعليه فأن هذا المبدأ يعتبر قطيعة مع الفكرة الخطية القائمة على السبب والنتيجة .وبالتالي فإن كل ما يتم إنتاجه و يعيد تكراره في حلقة تتشكل وتتنظم داخل ذاتها وبذاتها.

_مبدأ الهولوجرام:وهو مبدأ داخل كل هولوغرام * فيزيائي تضم اصغر نقطة من مجموع الهولوجرام تقريبا كل معلومات الخاصة بالموضوع الممثل³.حيث إذ كان الجزء يتشكل من الكل ، نستطيع كذلك إيجاد الكل في الجزء ،ويعني أنه لا يمكن فصل الكل عن الجزء والعكس فكل منهما يكمل الآخر .و لعل هذا المبدأ له نجد استعملاته من قبل الأفراد داخل مجتمعاتهم من خلال ثقافتهم المختلفة ومتنوعة.وبالتالي فإن فكرة مجرد مزيج بين الثقافة والطبيعة ستكون فقيرة وعامة جدا ، لأنه يجب التوقف عن الفصل بين الطبيعة والثقافة ،مفتاح الثقافة موجود في طبيعتنا ومفتاح طبيعتنا موجود في الثقافة⁴. وعليه نفهم بأن مبدأ الهولوجرام يمثل حلقة تواصل و ترابط و حوار وتكامل بين الكل و الأجزاء .

¹ - عبد الفتاح سعدي: نقد العقل العلمي الحداثي عند إدغار موران، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 94

² - ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ،مصدر سابق ،ص 75

* - يقصد به:التجسيم ، وهو مأخوذ من التصوير الفوتوغرافي الثلاثي الأبعاد_داود خليفة: براديعم الفكر المركب عند إدغار موران،مرجع ،سابق،ص 76

³ - ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ،مصدر سابق ،ص 75

⁴ - فليب كابان و جان فرانسوا دورتيه : علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام و تواريخ وتيارات

(،تر اياس حسن ،دار الفرقد ،سوريا،ط1، 2010، ص247

ب_ مرتكزاته:

يعود الفكر المركب أو المعقد إلى ثلاثة نظريات ساهمت في إرسائه و التي قامت على

انقاض ثلاث مرتكزات الفكر التقليدي (النظام، لانفصال، والعقل المطلق ، وهي:

• **نظرية الإعلام** : وتعتبر هذه النظرية أداة لمعالجة اللايقين والمفاجأة والغير متوقع. و

التي تُعلم بالغير المتوقع والجديد في الوقت نفسه. كما انها تعتبر نتيجة لما جاء به التحكم

الآلي، فهي اداة لمعالجة انعدام اليقين والدهشة، اذ يسمح مفهوم الاعلام بالدخول في عالم

يوجد فيه النظام (التكرار والاطناب) والفوضى و الضجيج ،كما يسمح باستخلاص الجديد

(المعلومة نفسها)¹. أي هي تعتمد على قبول اليقين واللايقين مع بعض .

• **نظرية الربانية**: وتقوم هذه النظرية على فكرة الاعتماد على أدوات وآلات مستقلة.

حيث أنها تمثل فكرة ردود الأفعال تحاول فيها تجاوز مبدأ السببية ،وتعمل على إحداث

قطيعة مع مبدأ السببية الخطية التي تتجه في خط مستقيم وإلى الانغلاق والتحيز . ومثال

على ذلك ،بحيث أن "أ" يؤثر في ب وبالمقابل يؤثر ب في " أ".وعليه فإن سبب يؤثر في

النتيجة والنتيجة تؤثر في السبب وهذا ما يدخل في ضمن السببية الدائرية²، وهذه النظرية

إذن تعبر عن الطبيعة بين المكونات والمنظومات المركبة و المعقدة في علاقة دائرية

متكاملة.

• **نظرية النظم** : وتعتبر نظرية نسقية تنظر إلى الأشياء في أبعادها الشاملة.³ ، بحيث

تسعى إلى وضع مبادئ لفكرة التنظيم .بحيث أن درس نسقي الأول الذي تضعه هو <الكل

اكبر من مجموع الأجزاء>، مما يعني أن خصائص التي تمثل تنظيم الكل ، ويمكن ان تؤثر

بضرورة طبيعة تنظيم الأجزاء.

¹ - علاء كاظم : ابستمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، مرجع سابق ، ص670

² - المرجع نفسه ، ص670

³ - المرجع نفسه ، ص671

وبالتالي تعتبر هذه النظريات الأساسية التي يرى موران بأنها بلورت وساهمت في نظرية التعقيد والتركيب، ويتم من خلالها النظام مع اللانظام واليقين وللايقين في كيان واحد. وبالتالي ينطلق الفكر من الفوضى و التشتت إلى التنظيم تركيب.

وعليه يرى موران إذن بأن منظومة التبسيط قد شكلت عائق على تطور المنظومات المعرفية وقامت حاجز ونسق مغلق للعالم والإنسانية، فقد انعكست على فعاليات النشاط الإنساني من خلال حصر وتقسيم هوية الفرد التي منعت من التمتع بأبعاد التنوع والإبداع. كما انها قامت بتشويه العالم واختزاله في أجزاء. على ذلك يدعو موران التي التخلي عن هذا الفكر التبسيطي، ووضع في مقابله الفكر المركب الذي يراه البديل القادر على تجاوز هذه المشاكل وإيجاد حل لها، فهو تصور ذو رؤية واسعة وشاملة يعمل على تسديد طريق الفكر الإنساني نحو الصواب .

الفصل الثالث: تمظهرات الفكر المركب في فكر إدغار موران

المبحث الأول: من اجل سياسة حضارية

- 1- مفهوم السياسة الحضارية
- 2- أوامر السياسة الحضارية
- 3- سياسة المقاومة والتأسيس الأخلاقي

المبحث الثاني: الهوية بين إحياء الماضي وإستشراف المستقبل

- 1- التأصل الإنساني والثالوث المركب
- 2- استشراف مستقبل التربية
- 3- موصفات الإستشراف المستقبلي

تمهيد:

إن التصور التبسيطي الذي طغى على الفكر الغربي الحداثي والمعاصر، قد حول الحضارة الغربية إلى وحش متعدد الرؤوس، حيث جردها من قيمها ومبادئها الإنسانية التي لطالما كانت مطلب ضروري يدافع عنه الفلاسفة والمفكرين، لتصبح بعد ذلك مجرد سياسات مستبدة تتباهى لما توصلت إليه جراء تلك تكنولوجيا وتطور تقني المذهل. وعليه بات حال الإنسان مشفق عليه يعيش حال فاقده الهوية محروم الحرية وقلق وخائف من مصيره ومستقبله المجهول. وهذا ما دفع بإدغار موران بأن يحمل لواء النقد التغير في هدم هذا الفكر التجزيئي المختزل ويضرب بجذوره ومبادئه وأسسها عرض الحائط. ومن هنا قدم مشروع حضاري وسياسة كونية تتفرض البشرية من دمارها المتنبأ به مستقبلاً. فإيا ترى أين تكمن تجليات المركب في فكر موران؟ وما السياسة البديلة التي ينشد بها موران من أجل مشروعه الحضاري الكوني؟

المبحث الاول : من أجل سياسة حضارية :

1_ مفهوم السياسة الحضارية:

قبل تطرقنا لمفهوم السياسة الحضارية عند موران كان لابد لنا ان نشير إلى مفهوم مصطلحي السياسة والحضارة . فالسياسة بشكل عام تعني سلوك يمارسه الأفراد فرادى و جماعات لتحقيق غايات معينة ، تنصب على خدمة مصالحهم المختلفة.¹ أما عن الحضارة تعني تلك ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت مادية او معنوية.² وبالتالي تكون السياسة نهج وسلوك و سبيل يتخذه الإنسان في سبيل تطوير و رقي الحضارة وعليه تكون سياسة حضارية .

ثم نأتي لنعرج عن مفهوم السياسة الحضارية بشكل خاص عند ادغار موران ولكن قبل ذلك علينا نتعرف على الظروف التي أحاطت به والتي دفعته للمناداة بسياسة حضارية. يرى موران بأن التطور العلمي والغزو التكنولوجي الذي عرفه العصر المعاصر والعقلانية الحدائية جعلت من الانسان يعيش داخل بوتقة النسق والسيطرة التامة، حيث هيمنت على كافة مجالات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية... الخ، فتحول كل شيء إلى سلع وبضائع، يحكمه قانون سوق بما في ذلك الانسان الذي اختفت مبادئه وتحولت قيمه وأصبح أداة في يد التقنيات المتطورة تلعب به كما تشاء، بحيث فقد هويته و قيمته ووجوده الحقيقي، وأضحى يعيش متغربا يمزقه الفراغ الروحي، يقول موران: ((إن أمراض حضارتنا هي الأمراض التي اظهرت بالفعل عكس أهداف الفردانية ،والتقنوية،وعكس غايات عملية تحويل الاشياء الى نقود ،وعكس التنمية ،ورغد العيش.))³. يسלט موران الضوء على العالم

¹ - قطحان احمد الحمداني :المدخل الى العلوم السياسية ، دار ثقافة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط1 ، 2012 ، ص 26

² - حسين مؤنس :الحضارة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ط1، 1978، ص 13

³ - ادغار موران : نحو سياسة حضارية، تر احمد العلمي ، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، ط 1، 2010،ص13

الغربي الذي أصبح يتحكم ويسيطر على العالم، وأمريكا النموذج العالمي التي أصبح يفرض قوانين و مبادئ على العالم دون أن تطبقها ، بالتالي فأمريكا خاضعة للفكر الأناني المتمركز عن الذات وامتسلط بالقوة والسادة ، فهي لاتخدم الشعوب من باب أخلاقي إنساني إنما تسعى في نشر السلام العالمي إلا مقابل مصالح ومنافع تخدمها .

وبالتالي فإن تطور التكنولوجي حول البشر الى مجرد اشياء ادوات وجردهم من حريتهم وسعادتهم وعليه يقول هربرت ماركيزوز* : ((وعن طريق التكنولوجي على وجهه التحديد يصبح الانسان والطبيعة موضعين للتنظيم وقابلين لأن يحل احدهما الاخر .والمصالح الخاصة التي تنظم الجهاز وتخضع له تتستر وراء انتاجية وفعالية شاملتين .وبعبارة اخرى، اصبحت التكنولوجيا الناقل الاكبر للتشيؤ.ذلك التشيؤ الذي بلغ اكمل اشكاله وانجعتها...))¹. التكنولوجيا قد حلت مكان الإنسان الذي كان هو يمتلكها ويفرض سيطرته عليها، فنقلبت الموازين ضده لتكون هي سيدة الموقف.

وللخروج من أزمة التقهقر و البربرية التي كونتها العقلانية الغربية والتمركز حول الذات يدعو موران الى إيجاد بديل للخروج من هذه الأزمة .وكان المشروع البديل الذي ينادي به موران هو مشروع السياسة الحضارية الذي ينطوي على الفكر المركب، إذ يعرفه السياسة الحضارية بقول : ((ان عبارة "سياسة حضارية " فرضت نفسها علي في بداية سنوات الثمانينات .وهي ترتبط بما سميته أنداك"بسياسة الانسان ".))². أي أنها سياسة متعددة الأبعاد تمس مشاكل الإنسانية كون الإنسان هو الكائن الوحيد المتضرر بهذا القهر والاستبداد والاستيلاء.اي ان جوهر هذه السياسة هو الإنسان.

*- هربرت ماركيزوز : (1898,1979): فيلسوف الماني ذا تأثير واسع على حركة تمر الشباب 1968 في اوربا وامريكا_

عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 441

¹- هربرت ماركيزوز : الانسان ذو البعد الواحد ، تر جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، ط3 ، 1988 ، ص

²- ادغار موران: نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 37

بالتالي فالسياسة الحضارة حسب موران هي مشروع إحيائي تجديدي ينادي بالحفاظ على أمن وسلام العالم، وتكوين قالب إنساني واحد يعترف بالآخر والتعايش وتعزيز التعاون معه، ونبذ استغلال الإنسان للإنسان، بالإبتعاد عن التعصب والانحياز والأناية والانفتاح على ثقافات وعلوم الغير ،وفي هذا الصدد يقول موران :((تعيد سياسة الحضارة التطلع الى مزيد من التشارك و التآخي والحرية))¹. ويكمن دور السياسة الحضارة في العمل المشترك وتكوين كوكبة إنسانية واحدة تسعى لبناء حضارة متطور وأكثر رقي من أجل مستقبل إنساني أفضل ، يقول في هذا الصدد موران :((ستكون مهمة السياسة الحضارة أن تطور أفضل ما في الحضارة الغربية وتطرح عنها أسوء ما فيها، وأن تحدث تكاملا بين الحضارات بأخذها في الحسبان المساهمات الأساسية من الشرق ومن الجنوب.))². أي أن هذه دعوة موجهة بشكل خاص للحضارة الغربية التي تمثل السياسة العالمية، في أن تصلح عيوبها وتطرح أفضل من تطورات بقيامها بتنسيق عالمي قوامه التشارك والتآخي الإنساني.

كما يرى موران بأنه ليست هنا الدعوة فقط الى برنامج او مشروع ، بل الى المبادئ التي تسمح بتمهيد السبيل .وهي مبادئ لما أسميتها الإناسة السياسية "سياسة الانسانية على الصعيد الكوكبي" والسياسة الحضارية.³ أي أن دعوته الى بناء مبادئ إنسانية جماهيرية كوكبية اكبر وارقي من كونه مشروع سياسي منوط بقواعد صارمة فقط ،أي مشروع بناء مبادئ وقيم في المركز الاول .وعليه فإن سياسة الحضارة التي أخذت على عاتقها مهمة القضاء على بربرية العلاقات الانسانية ،المتتمثلة في استغلال الانسان للإنسان ،وشطط السلط والأناية والتعصب العرقي والقساوة و اللاتفاهم .بحيث كرست عملها واهدفتها لخدمة مشروع التعاون و التضامن داخل المجتمع . أي أنها سياسة تسعى الى رفع رقي الانسانية

¹ - إدغار موران : نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 38

² - إدغار موران : هل نسير الى الهاوية ؟، مصدر سابق ، ص 79

³ - المصدر نفسه: ص 74

وتخلصها من البربرية ومن كل ما يمنع الاعتراف بالآخر، وتدعو الى توطيد علاقات التعاون داخل مجتمعات رغم الاختلاف بينهم الا انها تجمعهم لغة الانسانية واحدة يجب المحافظة عليها وتقويتها و تعزيزها. كما تسعى سياسة الحضارة من جهة في العمل على تنمية جميع جوانب الايجابية للعلوم ، والتقنيات و الدولة و الرأسمالية والفردية،.. الخ¹. هذا مايمس الاستثمار في خلق آليات وأدوات تواكب العصرنة و تشجع على تطور داخل المجتمعات، مع مراعاة بالطبع الجانب الانساني واضفائه .ويؤكد موران على أن السياسة الكوكبية ليست موعودة بالنصر على الاطلاق ولكن يمكن أن تلعب دورها بل عليها أن تفعل ذلك بما هي يقظة الوعي الدولي العالمي هي تدخل في خدمة صالح الشعب.² وبالتالي تكون هذه السياسة تعمل على تشارك وتبادل التعاون العمل الجماعي ، وتسهر على خدمة الصالح العام، وهي أيضا دعوة الى فتح الحوار بين الحضارات المتعددة والثقافات المختلفة وانصهارها في تقوية العلاقات فيما بينها و الابتعاد عن كل انحياز وتعصب وأناية .

2_ أوامر السياسة الحضارية:

- لقد صاغ موران مجموعة من القواعد أو بالأحرى أوامر يبنى عليها سرح السياسة الحضارية التي تغوص في عمق مشكلات الكوكبية التي تمس المصير الإنساني الواحد والمشترك وهي تتمثل في ما يلي :
- أ_ سياسة التضامن :

تمثل سياسة التضامن لب المشروع السياسي الحضاري الموراني، فهي تمثل البديل لحالة التشرذم و التجزئية التي تعيشها المجتمعات المعاصرة والعاجزة على بناء علاقات فيما

¹ - إدغار موران : نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق، ص 38

² - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران ، مرجع سابق ، ص 1429

بينها ، وفي هذا السياق يعبر روجيه غارودي* عن هذه الوضعية بقوله :((المشكلة المركزية في نهاية هذا القرن هي وحدة العالم .إنه عالم متلاحم وممزق في نفس الوقت ، ياله من تناقض مميت.))¹. أي ان تلاحم الظاهر في شكل طغيان التكنولوجيا قرب العلاقات أكثر تحول عالم البشرية على إثرها الى قرية واحدة. لكن في الحقيقة لا يعكس هذا الانصهار و الإندماج الثقافي بين الشعوب تلاحمها الحقيقي، فعالم ممزق في يد سيطرة والتملك دول الغربية .بالتالي فسياسة التضامن هي في مقام الاول مرتبطة بالأخلاق الانسانية وهي أهم مبدأ فيها. يرى موران أن العالم بحاجة الى التضامن الملموس و المعيش الذي يمر من شخص إلى شخص ومن مجموعات إلى شخص ،ومن شخص إلى مجموعات.² أي دواليك التعاون وتضامن تساهم في بناء العلاقات وتوطيدها .

يولد التضامن التحفيز والتشجيع على تعاونيات وجمعيات من دون هدف مادي لضمان خدمات اجتماعية قريبة من المواطنين، وكذلك جانب الاقتصادي ، لذلك لا يمكن لمجتمع يتقدم بشكل معقد إلا اذا تقدم بالتضامن بالفعل، فالتعقيد المتزايد يتضمن حريات متزايدة وإمكانات لاتخاذ مبادرة متزايدة...وبالتالي فالحل الوحيد المدمج و المناسب للبعد المعقد للظواهر يتمثل في تنمية التضامن الحقيقي.³ فالمجتمع المتعدد الابعاد لا يمكن أن يبني و يتقدم الا من خلال تضامنه وتلاحمه.

وكما يرى موران أيضا أن التعقيد ينطوي على تعددية و حريات ، و تسامح ، لكن الحريات و التسامح تميل الى التناقض و الفوضى، وفيما وراء حد معين، تعمل الفوضى والتناقضات

*- روجيه غارودي : (1913_2012) كاتب وفيلسوف فرنسي بعمر صغير انظم الى الحزب الشيوعيا لفرنسي ، ولكنه طرد من الحزب في عام 1970، الف عدد كبير من الكتب خلال حياته ، اعتنق الاسلام في 1982_ من هو روجي غارودي ؟ www.arageek.com 14/04/2021 11:36

¹- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل ؟ تر: منى طلحة وانور مغيث ، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1999، ص17

²- ادغار موران ، نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 41

³- المصدر نفسه: ص ص 43_44

على تفهقر التعقيد المكتسب أو تحطيمه .والدواء الوحيد بإزاء الهشاشة القسوى للتعقيد الكبير هو الشعور المعاش بالتضامن ، أي عيش كجماعة واحدة.¹ بالتالي تعتبر سياسة التضامن أداة تخلص الانسانية من روح الاستبداد والتقهقر و الأنانية وتعمل على دعم و نشر السلام والتعاون الكوني .

ب- سياسة جودة الحياة :

يدعو موران من خلال هذه السياسة إلى إعادة الفهم في تحسين الحياة وإعطائها معنى فهو يرى جودة الحياة تتجسد في رغد العيش في المعنى الوجودي ليس المادي فقط.² ،أي ذات البعد المتعدد فهي تفيد جودة التواصل والتبادل مع الغير، والمشاركة العاطفية والودودة المشتركة، و مبنية على علاقة انسانية وطيدة. كما ان سياسة الحضارة لا يمكنها خلق جودة الحياة ، لكن من واجبها التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية و الحضارية .من واجبها أن تسعى إلى مساعدة وتمديد وتعميق المقاومة التلقائية " للمجتمع المدني " من أجل تحسين جودة الحياة.³ أي تعتمد هذه السياسة على إعادة بناء مؤانسة كما أنها تعمل على مشاركة الغير في كل أزماته ولذاته والنضال ضد فكرة الانحلال والتفتت وانعدام الهويات وتلاشيها.

كما أن هذه السياسة حسب موران تسعى جاهدة للقضاء على فكرة السعادة المادية و رغد العيش وعليه يقول موران ((لا يمكن للسياسة خلق ما يعيشه الناس وخلق ما يشعرون به ، بل يجب التخلي عن الاعتقاد بأن هدف السياسة عن الاعتقاد بأن هدف السياسة هو السعادة . بإمكان السياسة ومن واجبها إقصاء الاسباب العمومية للتعاسة : الحرب، والمجاعة و الاعتداءات. لكن ليس بإمكانها خلق السعادة.))⁴. مهما استطاعت السياسة

¹-إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ،ص 260

²-إدغار موران :نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 44

³-المصدر نفسه :ص 45

⁴-إدغار موران: نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 44

توفير مطالب الحياة المادية للفرد إلا أنها لا يمكنها تحصيل السعادة له، بل تتحقق بالتآخي والتضامن الجمعي. كما يؤكد موران على أنه علينا الخروج من طابع الاكراهات و العبودية التي يفرضها الواقع، والسياسة التي تحكمها تقنيات وصناعة والماديات متعددة، يجب علينا ان نبادر في تأسيس ارادة تغير الحياة، و حيث يكمن ذلك في السماح للحياة بتعبير عن ميزتها الشاعرية، و يمنع الاكتساح الرمادي للنثر و عليه يقول موران: ((الحياة منسوجة بالنثر و الشعر. والحياة النثرية تتكون من مهام عملية، و نفعية، و تقنية، و عقلانية، و تجريبية. والشعر اذا حددناه أنثروبولوجيا، وليس فقط أدبيا يشكل نمطا من الحياة في حضانة التشارك و الحب و المتعة و الحماسة و الاعجاب و التشارك و التمجيد، و الطقوس و الاعياد، و السكر و الرقص و الموسيقى و البهجة، ليبلغ اوجهه في النشوة.))¹ أي لابد من إعادة إحياء الحياة الشاعرية في عالمنا و ايقاظها، كما على الإنسان لعيش معنى للحياة عليه أن يطلق لنفسه العنان الشعري. في هذا يقول موران: ((أن يحيا المرء شعريا يعني أنه يحيا من أجل أن يحيا، وأن يحيا من أجل أن يحيا يعني أنه يحيا شعريا. لا يعني الشعر أن نحيا بمتعة فحسب ولا بمتعة على نحو رئيس بل يفتح لنا باب المتعة في العيش.))² فالحياة الحقيقية لا تعاش إلا بالمتعة الشعرية.

والشعر يمثل غاية وهدفه في ذاته لايجر من ورائه منافع و غايات مصلحة، هنا يدعو موران إلى: ((أننا، في ظل هذه الظروف في حاجة، من أجل زحف المغالاة في النثر، إلى غزو مضاد للشعر، الذي يتبلور هو ذاته بموازاة مع بعث جديد للتآخي. بيد أنه إذا لم يعد واجب السياسة الدفاع عن حلم اقضاء النثر من العالم بتحقيق السعادة على الأرض، فلا ينبغي عليها أن تسجن نفسها في العمل النثري. يعني أنه لم يعد هدف السياسة

¹ - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، مصدر سابق، ص 46

² - إدغار موران: النهج انسانية البشرية الهوية البشرية، مصدر سابق، ص 170

يتجسد فقط في المجتمع الصناعي المتقدم، والمجتمع الصناعي، أو التقدم التقني. إن سياسة الحضارة تتطلب الوعي الكامل بالحاجيات الشعرية للكائن الانساني¹.

يعتبر الشعر من أهم الحاجيات الإنسانية والتي لا بد من مراعاتها، والاهتمام بها في عصر غزته الصناعة التقنية فجعلت من الانسان يعيش صراع واختناق نفسي وافقدته حريته وحرية تعبيره عن فكره. وعليه فوجب على السياسة الحضارة أن تراعي كافة أنشطة الإنسان الحياتية وتكسبها البعد الشعري الإبداعي سواء أكان في جانب سياسي أو ثقافي أو تضامني وتدعمه.

ج- سياسة التأصل و التجذر:

يقصد موران من هذه السياسة هي الرجوع الى الأصل أو الجذور، ذلك لسبب يعود الى التجانس و التتميط الذي يعيشه العالم مما أدى الى تلاشي واختفاء الهوايا الذي يلوح الى القضاء على التنوع الثقافي وتخريب جذوره حيث يقول موران: ((وتميل ازمة التقدم وازمة المستقبل و الطابع اللايقيني للغد إلى اختزال الحياة في العيش عيشة الكفاف القلق. لم يعد الحاضر مغذى بالمستقبل. هناك حاجة لإعادة التأصيل، والرجوع الى الجذور، وهي حاجة ينبغي استساغتها.))². إن التطور والتقدم الهائل في التقنيات كوّن قلق حقيقي وخوف وهلع في العالم، وشكّل إحساس من فقدان الأرض وغزوها. عليه فموران يؤكد على ذلك بقوله ((لكي نتقدم علينا العودة الى منبع المولد. والحفاظ على مكسب ، ينبغي تجديده، باستمرار. من أجل كل واحد، ومن أجل الجميع، من أجل الذات ومن أجل الآخر في الحب، وتقدم العمر ،علينا التجديد الدائم. كل ما لا يتجدد ينتكس.))³.

¹- إدغار موران: نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 46

²- المصدر نفسه :، ص 48

³- إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 63

لقد أصبح مصير الانسانية واحد يحكمه الطابع الكوني الأرضي بمشاكله العويصة وحالته المأزومة مما جعله يعيش بؤس وتقهقر وتراجع، فيدعو موران إلى ضرورة العودة إلى المصب و المنبع الأصلي واسترجاع القيم الماضية وإحياءها في المستقبل في إطار مركب كوكبي واحد قصد بناء علاقات إنسانية نحو الافضل. كما كانت دعوته بهذه السياسة على ضرورة حفاظ على كوكب الارض وحمايته، بقوله: ((ويعني إنفتحنا على الكون أن نضع أنفسنا في خضم المغامرة المجهولة التي قد نكون فيها روادا وضالين في الوقت نفسه. انفتحنا على حياة يعني أيضا انفتحنا على حياة متعددة الوجوه.... فنحن نحمل في داخلنا، في هيئة صورة مصغرة، العالم والحياة.... فنحن متأصلون في عالمنا وحياتنا.))¹. إذا نحن جزء لا يتجزأ من هذا العالم فالانا هو الآخر كون أننا نعيش على نفس الكوكب ونفس المصير ، وبالتالي نحقق انسانية كونية في هذا العالم . كما ينبغي أن يكون دوما تواصل حي ودائم بين بين الخصوصيات الثقافية والاثنية و القومية والكون المعاش لأرض يتقاسمها الجميع .² فتكون الحياة دوما في استمرارية يعمها التشارك والوحدة.

3_ سياسة المقاومة والتأسيس الأخلاقي:

ينوه موران من خلال هذه السياسة على ضرورة المقاومة ضد الوحشية والبربرية، والعمل على أخلة الحياة. حيث يقول: ((ينبغي العمل من اجل الحياة الأخلاقية ، داخل ويفضل مجموع سياسة الحضارة ، ستكون متعددة الأبعاد.))³. ولتحقيق حياة أخلاقية لابد من تضافر مجموع مبادئ السياسة الحضارية من تضامن ومؤانسة وجودة العيش السعيد وليس الرغيد وعليه تكون سياسة حضارية كونا يضم تعددة الابعاد الانسانية.

¹ - ادغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق، ص 344

² - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران ، مرجع سابق ، ص 1429

³ - ادغار موران : نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص 66

يدعو موران إلى أنه لا بد من التخلي عن فكرة السعادة المادية التي يتعبد بها الفكر الغربي لأن كما نرى اليوم أن الرفاه المادي لا يجلب السعادة ، والأسوأ أنه أصبح الانسان ثمنه باهظا في مقابل الوفرة المادية ،حيث صار الجميع يعتقد أن الهدف الاول للسياسة هو تقدم الاقتصاد...لكن لا بد أن تعود السياسة للأخلاق¹. كما يرى موران أن السياسة والاخلاق كل منهما بحاجة الى ذلك الإيمان، والإيمان هو أب وابن التآخي و التشارك، اللذين يغذيان أخلاق المسؤولية.وعلى هذا النحو كان لا بد لكل من السياسة والاخلاق ضرورة خلق ذلك التشارك وتضامن مع الغير، أي لا بد للذات من التخلي عن مركزيتها جودها لتدخل تحت اطار مركزية مسؤوليتها عن الغير، فالغيرية المترتبة على التضامن والاحساس بالمسؤولية هي في قلب السلوك الاخلاقي. ولإعادة تأسيس مثل هذا الإيمان سيحيي التضامانات التي ستغذي من ذاتها اخلاقيات التضامن.²

فالتطور والغزو العلمي والتقني والصناعي الذي يعيشه عصرنا كوّن خوف وقلق في العالم يعود ذلك الى التسلط الغربي الذي فقد توجيه هذا التطور ،ولعودة ارساء التوازن ورسم الطريق صحيحا للإنسانية لا بد من سياسة أخلاقية تحفظ مصير الإنسانية من هذا الوحش التقني ،يقول موران :((فسلطات العلم وسلطات التقنية وسلطات الصناعة ينبغي ان تخضع لمراقبة الاخلاق، وهي التي لا يمكن ان نفرض مراقبتها إلا بالسياسة))³. لا بد من سياسة أخلاقية تقوم وتوجه وتراقب هذه السلطات وهذا ما سيكون دور السياسة الحضارية.

¹ - معاطلية سامية و بن جميل نجوى : المشروع الحضاري الكوني عند ادغار موران (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة)،تخصص فلسفة اجتماعية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة 8 ماي 1945 ،

قالمة،2017_2018،ص 73

² - ادغار موران: نحو سياسة حضارية : مصدر سابق ، ص 65

³ - ادغار موران: هل نسير الى الهاوية؟، مصدر سابق ، ص 80

إن كانت سياسة الحضارة والأخلاق تبنى على ذلك الايمان التشاركي مع الآخر فهي كذلك تحتاج إلى سياسية مقاومة تعيد نفسها، ولا يكون ذلك إلا بما يسمى بمبدأ الأمل ،بالتالي فموران يرى أننا بحاجة الى هذا الامل حتى نحقق انبعث جديد للإنسانية وعليه يقول: ((والعنصر الحيوي الذي نحن جميعا_والسياسة كذلك_ في حاجة إليه هو الأمل .إن بعث الأمل ليس بعثا للوعد الكبير ،إنه بعث إمكانية ما .ولن يتم القضاء على اللايقين والقلق ،لكن مادمننا لانتحمل اللايقين والقلق والاثناء المشاركة والحب والتآخي والفعل فإن سياسة الحضارة تحمل في ذاتها الاندفاع والمشاركة والأمل.))¹. وبتقوية تلك الروابط من الحب و التآخي والمشاركة مع الآخرين كافية لتدفع بنا لذلك الأمل الذي يخلصنا من القلق والخوف من المستقبل المجهول ، ولعل هذا ما تحمله سياسة الحضارة في طياتها .

ومن خلال ذلك يؤكد موران على أن النظام الأنسب القادر على فرض الروح التضامنية وحفظ الامان والسلام العالمي للإنسانية ،هو النظام الديمقراطي او المنقض البشري الذي يضمن راحة الفرد ويؤكد موران ذلك في قوله :((وتتضمن الوعي بأن البديل الوحيد اليوم للكراهية والحد هو الديمقراطية.وتتضمن الإقرار بهذا المبدأ الاخلاقي البسيط : لن يتحقق لنا عالم نبيل بوسائل دنيئة)).² فالديمقراطية هي النظام الوحيد القادر على التصدي لمركزية الذات السلطوية والأثانية واقامة العدالة التي تحقق للفرد راحة داخل مجتمعه ومع باقي الانسانية .وحسب موران فإن الديمقراطية تشكل نسقا سياسيا مركبا ، بالمعنى الذي يجعلها تحيا بفضل هذه الاشكال من التعدديات، المنافسات ، التناقضات ، مع الحفاظ على وحدة الجماعة.³ فالديمقراطية نسق ذا طابع حوارى بين خصائص التعدد

¹ - ادغار موران: نحو سياسة حضارية ،مصدر سابق ، ص 70.

² - ادغار موران :هل نسير الى الهاوية؟، مصدر سابق ، ص 122.

³ - ادغار موران : تربية المستقبل ، مصدر سابق ، ص 102.

والتوافق والصراع تخلق تكامل فيما بينها، مما يساهم للأفراد استقلالية وحرية في ابداء آرائهم .وعليه يصرح موران على أن السياسة الحضارة تمثل السبيل أو طريق الذي يجب علينا نتبعه أكثر من كونها مشروع حضاري فقط ، فالإنسانية بحاجة ماسة إلى هذه سياسة الحضارية و الكونية بأن تحكمها و تحتويها وتوجهها ، وتحفظ أمنها ووحدتها في كيان إنساني واحد.

المبحث الثاني: الهوية الانسانية بين إحياء الماضي واستشراف المستقبل

سعى موران من خلال مشروعه الحضاري عن البحث عن مستقبل عن أفضل للبشرية ،حيث عمل على وضع إصلاحات مبنية على أسس ومبادئ أساسية التي ينبغي أن تتبعها المجتمعات الإنسانية وتطبقها .والنقطة الجوهرية التي ينطلق منها للإصلاح والتغير والتي تمثل لب السياسة الحضارية هي التربية ، فهي حسب موران القاعدة الأساسية لتكوين إنسان جاهز على مواكبة متطلبات العصر. وعليه كيف يمكن للتربية أن تكون منطقا لرهان على مستقبل إنسانية أفضل؟

1_التأصل الإنساني والثالوث المركب

أ_التأصل الانساني.

لقد اهتم موران بالبحث في أصل الانسان وتجزره، حيث درس جوانب وأبعاد تكوينه المختلفة عبر عصور حتى وصوله الى ما هو عليه الآن،يقول موران:((يجب الاعتراف باجتثاثنا الإنساني المحض. اننا نعيش في الوقت ذاته داخل الطبيعة و خارجها.))¹. وعليه يقسم تأصيله الى :

¹ - ادغار موران : تربية المستقبل ، مصدر سابق ،ص 46

أ1_ التآصل الكوني. يرى موران أنه ليس المهم معرفة الإنسان فصله عن الكون ، بل تحديد موقعه فيه، حيث يقول: ((ولم ندرك قط ، حتى أواسط القرن العشرين، التي خلقتنا، وانتجتنا، وحملتنا في ركابها. ان الدرس الأول الذي يعلمنا اياه الكون هو ان جزيئات ذرات خلايانا ظهرت منذ ثوانيه الأولى، وتكونت ذراتنا الكربونية في ظل شمس سبقت شمسنا، وان جزيئاتنا الكبيرة اتحدت خلال ازمنا الارض التشنجية الأولى، اندمجت هذه الجزيئات الكبيرة داخل إعصارات تحول أحدهما الى بنية ذات نمط جديد بالنسبة الى البنية الكيميائية المتمثلة حصرا في التنظيم الذاتي)¹. علينا أن نعي أن الانسان بداية تأصله الكوني هو عبارة عن جزيئات ذرات خلايانا ظهرت منذ ثوانيه الاولى، راحت تلك الجزيئات في اتحاد مكوناتنا بذلك تنظيم ذاتي في داخلها. وانتظم على هذه الارض انتظاما ديناميا حراريا قليل من المادة الفيزيائية ، خلال تبليل بحري، وطبخ كيميائي بطيء، وتفرغ كهربائي أصبحت هذه المادة الحية.² وعليه فإن انتظام الأرض ودخول المادة الفيزيائية وتبليل بحري و طبخ كيميائي وتفرغ كهربائي اندمج هذا الكل المؤثر فيما بينه فخلق مادة حية كونت عليها خلايا انسانية ، وهذا مايعرف بالتآصل الكوني للإنسان.

أ2_ التآصل الفيزيائي .

إن الذرات والجزيئات التي تكوّن منها الكائن البشري لاتمثله فيزيائيا فقط بل أيضا ينتج عن تنظيم فيزيائي واخر كيميائي فيقول موران في هذا: ((إن الكائن البشري ليس فيزيائيا في جزيئاته ، وذراته الكبيرة حسب، بل إن تنظيمه الذاتي ناجم عن تنظيم فيزيائي كيميائي أنتج سمات انبثقت لتكون الحياة، وتتطلب جميع انشطته ذاتية عمليات فيزيائية كيميائية))³. أي أن التفاعل الجزيئات و الذرات الفيزيائية والكيميائية و تنظيمها ذاتيا أنتج

¹ - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 34

² - المصدر نفسه، ص 34

³ - المصدر نفسه: ص 35

علامات لتكوّن الحياة، بالتالي فإن جميع الأنشطة الذاتية بحاجة إلى عمليات فيزيائية كيميائية حتى تكون الحياة وتنبثق.

كما أن هذا التنظيم الفيزيائي الذي انبثقتنا منه لا يخضع لقانون صارم ولا للفوضى كلية وصدفة بل حسب موران ((ولا يخضع العالم الفيزيائي الذي انبثقتنا منه الى نظام خاضع لقوانين صارمة لكنه، في الوقت نفسه، لا يخضع كلياً للفوضى ومحض الصدفة. انه مأخوذ في لعبة كبيرة بين النظام والفوضى والتفاعل والتنظيم. وتولد التنظيمات من خلال لقاءات عشوائية وتخضع الى عدد معين من المبادئ التي تحت على إرتباط عناصر لقاءات في كل واحد.... وتحدث وفقاً لحلقة، كل واحد من اطرافها مكمل للأطراف أخرى ومضاداً لها))¹. إذن بتظافر عامل التنظيم و الفوضى و التفاعل بين الجزيئات والذرات تحدث لقاءات دائرية وفي تبادل التكامل والتناظر بين الاطراف ينبثق العالم الانسان الفيزيائي ويتكوّن .

أ3_ التّأصل البيولوجي.

إذا كان الانسان ينحدر من اصل كوني واخر فيزيائي فهو له ايضا اصل بيولوجي وفي هذا الصدد يقول موران : ((ينبغي ان نضيف الى اصلنا الكوني ، وتكويننا الفيزيائي تأصلنا الأرضي . لقد انتجت الأرض نفسها ذاتياً و إنتظمت ذاتياً بتبعيتها للشمس وتكونت على هيئة فيزياء احيائية في اللحظة التي تكون فيها محيطها الحيوي. ومن الأرض فعلاً انبثقت الحياة ،ومن الازدهار متعدد الأشكال الحياة متعددة الخلايا انبثقت الحيوانية ، و من احدث تطور لفرع من فروع العالم الحيواني تكوّن الإنسان.))². إذن أصل تكوّن جميع الكائنات الحية يعود إلى أصل الأرض التي انتظمت بنفسها انتظماً ذاتياً

¹ - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 35

² - مصدر نفسه، ص ص 37_38

وتتبعيتها للشمس، ومن الارض انبتت وانتجت الحياة بأشكالها المتعددة وإحدى أعظم انتجاتها هو الإنسان.

إضافة إلى ذلك فالإنسان هو من أصل حيواني فهو يشبه الحيوان كثير من الجوانب كالأكل الشرب و تناسل فيضيف موران بقوله: ((ويبقى الكائن البشري حيوانا كما فئة الفقاريات ، وصنف اللبائن ، والمقدمات. فالإنسان من الفقاريات ، وهو أقل كفاءة بالتأكيد في كثير من الأداءات، من الفقريات المائية و الطيور ، لكنه تمكن من التفوق عليها ، بتقنية خاصة في مجالات عديدة.))¹. صحيح أن الانسان يشبه الكائنات الحيوانية في صفات متعددة، لكن هذا لا يجعله حيوانا بالأصل والكلية فهو يتفوق عليها بالعقل الذي سمح له بممارسة اعمال في كثير من المجالات المختلفة عجز الحيوان عن القيام بها . فعالم الإنسان يؤسسه كائن ينفرد بالتفكير والوعي والكلام أي يتميز بإنتاج الرموز وبالقدرة على ارسال علامات عن طريق الحركات والأصوات.² تخلص الى القول أن الإنسان كائن حيواني وفي نفس الوقت هو كائن عقلائي ،فهو يعدل ويوجه سلوكه الحيواني عن طريق احتكامه العقل .وهذا سنراه في انطلاقه لبناء أنسنة الجديدة .

4_ الإنطلاقة الكبرى للإنسانية:

انطلقت مرحلة الأنسنة الكبرى وتشكلت كمغامرة مستمرة منذ ملايين السنين، يقول موران: ((في خضم ملحمة التطور، بدأ فرع من صنف اللبائن ، قبل ستة ملايين عاما، مغامرة جديدة : ألا وأن مغامرة الانسنة، التي انتجت الانسانية بعد أن أخذت تتسارع قبل مائتي الف عام.))³. وعلى هذه الانطلاقة الانسانية التي تخللتها قطائع كبرى بخلق أنواع جديدة تكوّنت عبر مراحل أو ولادات وهي حسب موران الولادة الأولى التي تقتصي بأن

¹ - ادغار موران: النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ،ص 39

² - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران، مرجع سابق، ص 1410

³ - ادغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 41

الأسنة قد انتجت ،ضمن سلالة الثدييات مازالت غابية ، من نمو داخلي ، في طور تخلق الجنين و نحو تقلص الجمجمة.¹ أما عن الولادة الثانية حدثت بعد اكتشاف النار واستعمالها للطهي وربما مع ظهور اللغة التي يمكن أن يكون وجودها قد ساهم في تشكل الانسانية في نوع مستقل عن بقية الكائنات الحية².

أما عن الولادة الثالثة فكانت مع الانسان العارف في مجتمعات البائدة أين طورالإنسان تقنياته وقدرته على التمثيل الفني وانتج خياله مجموعة من المعتقدات والاساطير³. وظهرت أيضا اللغة البشرية من خلالها ونشأت الثقافة في الوقت نفسه. وقد وقع اكتساح الارض واخضاعها لنفس النسق الاجتماعي عن طريق مجموعة من القانطين الصيادين لكن دون الوصول الى مرحلة الدولة التي تتميز بوجود مؤسسات و تنظيم إداري محكم.⁴ أي تبادل المهام بسيطة بين بعض من الافراد لأجل تلبية بعض الحاجيات و متطلبات اليومية دون قوانين واحكام تنظم العلاقات المتبادلة .

أما عن الولادة الرابعة التي حصلت بين سبعة إلى عشرة آلاف من السنوات والتي كانت حاسمة لأنها افرزت المجتمعات التاريخية بعد زوال المجتمعات البائدة حيث تشكلت المدن والسيادة وبرزت الفلاحة والصناعة والتجارة وطففت على السطح مفاهيم النظام و السلطة والحرب والعبودية والذكاء والديانات الكبرى والفلسفة وكل شيء ذو طبيعة مزدوجة⁵.وفي هذه المرحلة نشهد اضمحلال لتلك مجتمعات البدائية،وراحت مجتمعات سيادية تطغو و تظهر وتطور بفعل ذكاء الانسان وشغفه وحاجته لتنظيم يسير حياته ويجعله

¹ - المصدر نفسه ، ص 41

² - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران، مرجع سابق، ص 1413

³ - المرجع نفسه : ص 1413

⁴ - المرجع نفسه، ص 1413

⁵ - مرجع نفسه ص 1414

افضل من ذي قبل ، و ذلك بتظافر كمّ من المعارف والعلوم التي ساعدته على البناء والتطور و التواصل مع الاخر والانفتاح عليه ومشاركته .

وعلى هذه الانطلاقة الكبرى نحو الانسانية تحركها المجموعة الجديدة الآتية : الدماغ اليد /اللغة الخاصة /الذهن /الثقافة /المجتمع . عليه يقول موران: ((عندئذ لا تقتصر البشرية على الحيوانية ، لكن لوجود للبشرية دون الحيوانية :اذ يصبح جنس الإنسان إنسانيا تماما عندما يتضمن مفهوم الانسان مدخلين : مدخلا إحيائيا ، ومدخلا نفسيا ،اجتماعيا _ثقافيا ، يتصل احدهما بالآخر.))¹. اذن الطبيعة الحيوانية و طبيعة الانسانية خصيتان في الكائن البشري يحققان شرط وجوده.

ب_ الثالث المركب :

في ظل البحث عن اصول الانسانية فصل موران تكوين الانسان وانبثاقه عبر مراحل والتي سبق ذكرها انفا،ولعل هذا التأصل الكوني أيضا يسير ويقودنا الى انبثاق اخر للإنسانية ، تمثله مجموعة من حلقات في شكل علاقة تأثر و تأثير،بحيث تنبثق من ثالوث تعددي ومتداخل وهو حسب موران ينقسم كالاتي :

ب_1_الفرد-المجتمع-النوع:

يرى موران انه يجب الانتباه الى ان التطور المذهل الذي تشهده الفردانية البشرية و التي تزخر بالفكر ، والوعي ، والتفكير ،أن تختزل الانسان الى فرديته فقط،أي انها تسلط ضوء على جانبه كالفرد فحسب، ناسين بذلك اصله الفيزيائي ومجهوله المتافيزيقي،بحيث أن الانسان هو جملة العلاقات التي تتكون من فرد /مجتمع /نوع وفي هذا يقول: ((والأفراد نتاج عملية التناسل النوع البشري...فالنوع ينتج الأفراد ، والأفراد ينتجون المجتمع الذي

¹- ادغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 44

ينتج بدوره الأفراد ،ينتج كل من نوع،والمجتمع ،والفرد بعضهم بعضا، وكل واحد من هذه من الأطراف ينتج الآخر ويحييه))¹.وعلى هذه العلاقة الديالكتية بين الاطراف الثلاثة يتشكل التكامل البشري يحيي بعضه البعض .

وعلى غرار علاقة التكاملية الموجودة بين عناصر التكوين البشري لا يمنع ذلك من وجود علاقة تنافر وتضاد بينهما وهي حسب موران: ((اذ يقمع المجتمع الفرد ويكبته فيسعى الفرد بدوره الى التحرر من الجور الاجتماعي . ويهيمن النوع على الافراد بإرغامهم على خدمة اغراضهم التكاثرية وتكريس أنفسهم لإكثار ذريتهم ،لكن الفرد يمكن أن يتهرب من التناسل ويشبع غريزته الجنسية في الوقت نفسه ،مضحيا بذريته في سبيل أنانيته.))².وعليه نلاحظ تضارب و الصراع القائم بين كل من الفرد والنوع و المجتمع بحيث يبحث كل منهم عن اثبات و خدمة مصلحته الذاتية.لكن رغم ذلك نخلص الى فكرة مفادها انه لايمكن اختزال أي مصطلح يجمع بين هذه العلاقة الثالوثية سواء كانت تنافر او تكامل "و هذا ماسيشكل أساس التعقيد البشري .

ب_2_العقل -الإنفعالات - الغريزة:

كما يرى موران كذلك أنه وفي نفس الوقت نجد انفسنا أمام ثالوث آخر هو العقل والانفعالات ،الغريزة، وهو نفسه تعبير عن اتحاد ثلاثي يقوم على الدماغ البشري وما في داخله من صفات للزواحف و اللبائن و إنبثاق لها. اذ نجده يقول:((فالدماغ "أ" المنطقة القديمة للدماغ ، وريثة الدماغ الهامي "يتعلق بالزواحف"و المسؤولة عن العدوانية والنزوات والغرائز الأولية،"ب" المنطقة المتوسطة للدماغ ، وريثة دماغ الثدييات الأولى ،وحيث بدأ حيوانا مثل الحصان البحر دمج تطور الوجدان وتطور الذاكرة الطويلة المدى،"ج" المخ ،الذي كان أصلا متطورا جدا عند الثدييات الى درجة أنه يغطي جميع

¹- إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص 66

²- المصدر نفسه : ص 66

بنيات الدماغ ويشكل نصفي كرة الدماغ .وبفعل التطور، اتخذ الدماغ لدى البشر شكل متضخم الذي هو موطن القدرات التحليلية و المنطقية و الاستراتيجية التي تقوم الثقافة بتحيينها بشكل كامل .))¹.أي ان تحاور بين ثلاث عناصر العقل و الوجدان والغريزة قد خلق صراع وتكامل فيما بينهم،فأصبحت العلاقة على ذلك تفاعلية وتكرارية مستمرة في قلب العقدة الانسانية .

ب3_دماغ -فكر -ثقافة :

وهنا يرى موران بأن ثلوث الدماغ والفكر والثقافة كُلاً مترابط لا يستطيع أي عنصر تخلي عن الآخر لتكوين الانسانية ، وفي هذا السياق يقول موران :((لا تتحقق إنسانية الانسان بشكل كامل إلا داخل ثقافة .ولاتوجد ثقافة بلا دماغ بشري. كما لاوجود للفكر الا بالثقافة .إن الفكر البشري يولد ويتحقق داخل العلاقة الدماغ _الثقافة .وما أن يولد حتى يرتد على الدماغ ليحدد طريقة اشتغاله))² .وبالتالي لايمكن استغناء أي طرف عن الآخر،الفكر نتاج للدماغ الذي يُولد ثقافة والتي لايمكن لها ان تكون الا بالدماغ.

2_استشراف مستقبل التربية .

أ- استشراف المستقبل .

إن العالم اليوم يشهد تطورات هائلة في كل مناحي الحياة ، جعلت الانسان في حيرة وتأزم من مآلات المستقبل الغير الواضح، محاولاًبذلك السعي وراء بناء مستقبل أفضل قابل للعيش فيه بسعادة ورفاه،يغير فيه سلبيات ونواقص الماضي و الحاضر،وعلى هذا راح في

¹- ادغار موران : تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 50

²- المصدر نفسه: ص ص 49_50

الاحتكاك بعلم استشراف المستقبل*، وكان هذا الأخير ضد العشوائية والاستسلام لمقتضيات الواقع او ما سيقع ، وكما أنه يعمل على تحسين المستقبل وتطويره . ولعل هذا طرح كان من احدى ما انشغالات ادغار موران، حيث رأى أن مفهوم استشراف المستقبل الذي ساد من قبل داخل قوقعة الحضارة الغربية التي غلّفها التصور التبسيطي المختزل الذي اتصف من خلالها الاستشراف بالعدم فكلا الجانبين الفلسفي والعلمي، وعلى هذا يقول: ((كان استشراف المستقبل الذي ساد في السنوات الستينات يطرح أن الماضي معلوم علما يقينيا ،وان الحاضر بطبيعة الحال معلوم ،وان اساس المتينة داخل وبفضل تنمية التوجهات المهيمنة للاقتصاد، والتكنولوجيا ،والعلم .وهكذا اعتقد الفكر التقنوي-بيرو قراطي أن بإمكانه التنبؤ بالمستقبل .بل اعتقد ،في اطار تفاؤل المعنوه ، ان القرن الواحد والعشرين سيقطف الثمار الناضجة لتقدم الانسانية.))¹.

أما فكرة أن الماضي والحاضر معلومين ،ومسطين على مبادئ واسس متينة، وباعتقادها اعتقادا جازم أنها قادرة على استشراف المستقبل الانسانية هي فكرة أساسها ضرب من ضروب الوهم والهذيان، فحسب موران لقد اصبح المستقبل شيئا مجهولا.² كما أن المشتغلين باستشراف المستقبل يبدو مستقبلا خاليا انطلاقا من حاضر مجرد .فالحاضر الزائف المسمن بالهرمونات حل، بالنسبة اليهم ،محل المستقبل .والادوات الفضة ،والمبتورة ، والباترة التي كانت تساعدهم على إدراك الواقع وتصوره أعمت بصيرتهم لا على رؤية ماهو متوقع.³ إذن فالرؤية التبسيطية اعتقدت ان الماضي والحاضر معلومان ، وملاحح عوامل

*- استشراف المستقبل وهو يعتبر فنٌ وعلم تشكيل المستقبل ، وهو مهارة عملية تتضمن رسم نهج استباقيّ واعتماد سيناريوهات يمكن تحويلها إلى واقع ملموس يرتقي بالعمل الحكومي على أسس ومعايير مبتكرة _ احمد نوقان وآخرون :استشراف المستقبل وصناعته ،قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، الامارات ، ط1، 2017، ص 23

¹- ادغار موران : الى اين يسير العالم ؟ ،تر احمد العلمي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1، 2009، ص 9

²- المصدر نفسه ،ص 28

³- المصدر نفسه ، ص 9

التطور معلومة ، وانطلاقاً من هذه المسلمات يمكن التنبؤ بالمستقبل ، لكن هي في الحقيقة لن تستطيع استشراف المستقبل فماضي يستوجب معرفة الحاضر والعكس. فموران يلغي تلك فكرة الخطية المستمرة للماضي والحاضر ويحرص على تخلي عليها .وفي مقابل ذلك دعا إلى استشراف مستقبل آخر بناؤه الفكر مركب، والذي يقوم على النظرة الاسترجاعية وتفاعلية بين الماضي والحاضر ،والتي بدورها تقوم باستمرار بمهمة استشرافية .وهكذا فمعرفة الحاضر ضرورية لكل عمل يريد توقع واستشراف المستقبل. يقول موران: ((المستقبل سيكون خليطاً مجهولاً من الأمور المتوقعة وغير المتوقعة .والى هذا ينبغي أن نضيف أن المستقبل ضروري لمعرفة الحاضر .وهو الذي سيقوم بالانتقاء داخل مخاض الأفعال ،والتفاعلات ،والأفعال الارتجاعية التي تشكل الحاضر .وهو الذي سيكشف لنا العوامل الفاعلة المستقبل))¹. بالتالي فعملية استشراف مستقبل هي عملية مركبة قاعدتها وقانونها التواصل والتبادل بين الماضي والحاضر والمستقبل ،وخليطها اليقين واللايقين ،المتوقع ،والغير المتوقع،فهي علاقة قبول ودمج كل الشئ وضد معا في كون واحد ،وعلى هذا يمكننا نشرف على معرفة و تنبؤ بمستقبل إنساني مشرق .

وهنا يصرح موران بأن لاستشراف المستقبل مهمة هو أن يكون وسيلة واداة نتبناها لمعرفة مدى خطورة الوضع الذي سيؤول اليه مصير العالم البشرية مستقبلا، موجهها بذلك نصحية في أن نواجه مستقبل لايقيني واللامتوقع،و نحوله إلى مستقبل أفضل وقابل للعيش، وهذا ما سيكون مهمة الملقاة على عاتق التربية بأن تفعلها، وهي دعامة القادرة عليها .

ب_تربية المستقبل :

¹ - إدغار موران : الى اين يسير العالم؟، مصدر سابق، ص 13

يعتبر موضوع التربية* من المواضيع التي تختص بالإنسان وهو موضوعها الأساسي وغايتها الأسمى. فإذا كان الإنسان ساعيا وشغوبا عن استشراف مستقبله ومعرفته، فكانت التربية نافذته التي يجب أن يتطلع منها على مستقبله، لأن غاية التربية العمل على إيصال الإنسان الى كماله البشري، فإذا كَوَّن الإنسان صورة مستقبلية لنفسه أو مجتمعه أو البشرية كآفة، وتوفرت له الإرادة لتحقيق هذه الغاية المستقبلية، كانت هي المحرك لنشاطه والدافعة لتطوير والتغيير. إذن فالإنسان مطالب بأن يمتلك صورة مستقبلية توضح له معالم هذا المستقبل، او الغد.¹ لقد اشتغل موران بموضوع التربية حيث راح يوجه نقد لاذع للتعليم اليوم حيث يرى بأن هدف الاساسي اليوم للتربية في زمن الكوننة، هو التعليم لبناء يقظة لأجل بناء المجتمع_العالم ، التي تقوم على حضارة و المواطنة المتنوعة ،دون فهم الكوننة الإنسانية وتحديات حكامتها.² أي ليس من أجل توسيع النظرة إلى ابعاد إنسانية،وبناء الإنسان. أي أن التربية أو التعليم لم يعد يواكب التحديات التي ستواجه البشرية لاحقا. ولم تعد تأخذ الاعتبارات الإنسانية في الحسبان .

فحين يبحث موران في تربية المستقبل،يقصد بها كيفية العيش، أي على الإنسان أن يتعلم كيفية العيش المناسبة ،والتي يتعلمها من الأسرة وخاصة الوالدين ، ثم من المدرسة ، وكذلك من خلال الاطلاع على كتب الشعر و الأدب ، ليس هذا فقط بل يجب على الفرد أن يواجه كل المشاكل ، دون الابتعاد أو الهروب منها ، بل مواجهتها بحلول مناسبة لها ،كذلك يدعو الى ضرورة التكافل وعيش الفرد كمواطن لأمة ما إطارها انتمائها الإنساني.³

*- التربية: جملة من المعلومات والمهارات التي أنجزت في الماضي والتي تنقلها المدرسة من جيل الى جيل .وغاية هذا العلم تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها _مراد وهبة المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 179_180.

¹- عبد المقصود سالم : توظيف مفهوم تربية المستقبل عند ادغار موران في منهج التربية الإسلامية ،مجلة التجديد ، المجلد السادس عشر ، العدد الحادي و الثلاثون ، الجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا،2012،ص، 54

²- نوي الجمعي:فلسفة التربية في فكر ادغار موران <http://cte.univ-setif2.dz> 13:30_28/04/2021

³- معاذية سامية و بن جميل نجوى ، المشروع الحضاري الكوني عند ادغار موران ، مرجع سابق ، ص 54

فالتربية اذن حسب رأيه هي وسيلة الفرد ليحقق معالم التغيير ، فيكون ذلك هو التصدي ومواجهة المشاكل وايجاد لها الحلول المناسبة ، من اجل تحقيق العيش الأفضل والأمن ، والتغيير الذي يحدثه الفرد في مجتمعه ليس بحكم خدمة ذاتية بل من الاجيال الآتية كذلك. كما موران يرى بأن التربية من اجل العيش يجب أن تفضل وأن تنبته الى مهمة من بين مهام التربية ، ألا وهي حرية الفكر ... ذلك لأن التربية حرية التفكير لا تتضمن معايشة الكتاب المفكرين والفلاسفة فحسب ، بل تتضمن تعليم ماهية الحرية . فحرية التفكير هي حرية الاختيار¹ . فالاستقلالية و الحرية الفكر اذن هما من اهم صفات التربية . وبالتالي نفهم من قصد موران أن التربية ليست وسيلة لنقي المعارف وحسب ولكن أيضا هي ثقافة تسمح لنا بفهم وجودنا وحقيقته ، وتساعدنا على العيش السليم ، والتفكير الحر المنفتح على الغير وقبوله. وهذا ما جعل موران يضع جملة القواعد والصفات يعيد فيها تهيئة مستقبل التربية ، بحيث يرسم فيها خارطة الجديدة للتعليم ، يكون اساسه البعد الإنساني العالمي ، وهذا سنراه في العنصر الموالي .

3-موصفات الاستشراف المستقبلي :

لقد بين موران مجموعة من الصفات التي يجب ان تتوفر عليها كل تربية مستقبلية ، وهي كذلك خصائص متبعة وضرورية للإصلاح الفكر ، وهي كالتالي :

أ-تنقية المعرفة :

بدأ موران بشرط اول في إصلاح تربية مستقبلية هو تصفية وتنظيف المعرفة من الشوائب التي اتصلت بها نتيجة تبسيط والاختزال التي تعيشه المعارف داخل مختلف العلوم. لإعتبار ان المعرفة كأحد اهتمامات الإنسان ، بحيث ان هذه المعرفة ليست منزه عن الخطأ والوهم

¹ - معاطلة سامية و بن جميل نجوى ، المشروع الحضاري الكوني عند ادغار موران ، مرجع سابق ، ص 54

بدليل ان الانسان عبر تاريخه لم يستطع ان يصل لمرحلة اليقين المطلق ، لأن هذه طبيعته البشرية مرة يخطئ واخرى يصيب ، لهذا وجب على التربية أن تراعي هذه الميزات في الفعل الإنساني ، يقول موران : ((كل معرفة معرضة للوقوع في الخطأ و الوهم .ومن واجب التربية مواجهة هذا المشكل المعرفي المزدوجوعندما ننظر الى الماضي ،ينتابنا شعور بأن الفكر البشري كان على الدوام تحت قبضة أخطاء واوهام عديدة))¹. فالمعرفة بتنوع مصدرها سواء كان حسي أو عقلي فهي معرضة للوهم والخطأ، لأنه من الصعب الكشف عن وجود خطأ ما في معرفة ما، فهي متنوعة ومتعددة.

وفي مقابل هذا يرى موران ايضا انه يجب على التربية ان تعمل على تطوير فكر الإنسان و تهذيبه من الوهم الخطأ ، وذلك من خلال اعادة بناء الرؤية الكونية لتنظيم المعارف و محاولة تجاوز عقبة تبعثر المعرفة ، والتخلي عن فكرة او بالأحرى التصور التبسيطي المجزأ. لأن عدم بناء معرفة ملائمة يحدث نوعا من التناقض في بناء معرفة. فهذا التقدم الذي عرفه القرن العشرين اسفر تراجع خطير في المعرفة، بسبب أن التخصصات في العلوم دون ربطها بالكل ،إنما هو الغاء للسياق ،كذلك ،فإن التخصص لا يولي اهتماما بالشموليات والمركبات، ومن ثم يتم التقطيع الكائن البشري ،والتجزئ ابعاده بين مختلف القطاعات المعرفية ... لذلك يفقد الفكر قدرته على إدراك المعارف ووضعها داخل سياقها ... ويفضي هذا الضعف في الإدراك الشمولي الى اضعاف الإحساس بالمسؤولية، فيتوقع كل واحد داخل تخصصه ،كما يضي إلى إضعاف مبدأ التضامن ،فكل واحد لا يستشعر أبدا علاقته مع الآخر².

¹ - إدغار موران : تربية المستقبل ،مصدر سابق ، ص21

² - عبد المقصود سالم : توظيف مفهوم التربية المستقبل عند ادغار موران في منهج التربية الاسلامية ، مرجع سابق ،

إن كل علم وتخصص ما يدعي الحقيقة مطلقة لنفسه، ورفضه لكل معرفة ليست داخل علمه، مما خلق هوة بين العلوم، وغابت مبادئ التضامن جعل من احد يشعر بنفسه فقط وقطع صلته مع الآخر. وعليه دعا موران الى اعادة النظر في هذا الانفصال المجزء للمعارف واعادة ربطها داخل و في عمق التعليم، وفي هذا يقول موران أنه: ((من الضروري أن نقوم في قلب التعليم، بإدماج تطوير دراسة الخصائص الدماغية والذهنية والثقافية للمعارف الإنسانية، إضافة لمساريتها وانماطها وتدابيرها النفسية والثقافية المسؤولة، في أحد وجوهها عن نزوعها الى الخطأ والوهم))¹. اي في قلب التعليم يبدأ الإصلاح المستقبلي للتربية. وذلك بالقيام بدمج كل معايير المعرفية الانسانية دون استثناء، وذلك من أجل تكوين فهم شامل لطبيعة المشاكل المعرفية، واعادة تركيب الاجزاء وفق مناهج تدريس قابلة لتكوين علاقات والتفاعلات بين المعارف تجمع داخل الكل مركب.

ب- تعليم الشرط الإنساني :

وعلى هذا الشرط الثاني يرى موران على تربية المستقبل ان تتخذ من الشرط الانساني كعامل جوهري، بحيث تنمي في الانسان وحدته المركبة، وترسخ فيه فكرة التنوع، يقول موران: ((على التربية أن ترسخ وحدة التنوع البشري دون ضرب فكرة التنوع الذي يطبعه. كما ينبغي لها أن تعلم فكرة التنوع دون المساس بفكرة الوحدة. توجد وحدة إنسانية بقدر ما يوجد تنوع إنساني.... هناك تنوع بيولوجي في قلب الوحدة الإنسانية بقدر ما هناك وحدة ليس دماغية ولكن أيضا ذهنية ونفسية ووجدانية وعقلية. بالإضافة لذلك، تتوحد الثقافات و المجتمعات الأكثر اختلافا في مبادئ مولدة ومنظمة مشتركة. فالوحدة الإنسانية تحمل داخلها مبادئ اختلافاتها المتعددة. أن نفهم الكائن البشري هو تمثل

¹ - إدغار موران : تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 16

وحدته في قلب تنوعه ،داخل وحدته .باختصار ،يجب ادراك وحدة المتعدد و تعدد الواحد))¹.

يجب على التربية ان تتخلص من الرؤية الذاتية احادية البعد للإنسان "العقلاني ،والصانع" ،وان تعلمه مدى تطوره بانفتاحه على الاخر ومشاركته المعارف مختلفة والمتعدد،وعليه وجب على التربية ان توسع مفهوم الإنسان حسب موران إلى: ((أنه كائن عاقل وعامل وواقعي اقتصادي ونثري بقدر ما هو منذور للوجدان وللأسطورة وللجنون وللعلم والتبذير وللخيال وللشعر أي أنه منذور للحب وللحمية والمشاركة والنشوة.))². فالإنسان ذو ابعاد مختلفة ومتعددة،فعلى التربية المستقبلية مراعاة هذا التعدد داخل الفرد، والعمل على تكوينه وتطوير مهارته .

ج- تعليم الهوية الارضية :

لقد اهتم موران بالمصير المشترك للبشرية الكوكبي، ويرى بأنه وجب على التربية ان تقف ازاء ذلك وتعمق النظر في عمق مفهوم الهوية الارضية ،فكلنا نعيش نفس مشكلات وننتشارك مصيرها كالحياة والموت ،يقول موران : ((لايمكن أن تكون الهوية البشرية المجردة وحدها ، والتي يقر بها الجميع ،وغير فعالة كفاية لتوحدنا ،بل الهوية التي تنبع من إنتمائها الى كيان أمومي وأبوي ،والتي تجعلها كلمة الوطن ملموسة ، وتحمل الإخاء الى ملايين المواطنين الذين لا تربطنا بهم رابطة دم))³. موران يوسع من مفهوم الهوية لتشمل الكون بأسره ،فأخرج الهوية من ذلك التوقع على ذاتها ومن أنانيتها ،فكلما زاد ذلك الارتباط قويت تلك العلاقات بين البشرية،وهذا ما يدعو اليه موران التربية المستقبلية على ان تكون عليه ،من أجل حضارة إنسانية متطورة وفي نفس موحدة.

1 - المصدر نفسه، ص ص 51-52

2- ادغار موران :تربية المستقبل ، ص 54

3- ادغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق، ص 284

كما ان موران يرفض القول بأن وحدة النوع البشري هي وحدة فارغة ويرفض كذلك القول بالكثرة المتشظية و المنتشرة ويقول بوحدة الكثرة وكثرة الواحد ويفهم الهوية على انها هوية تلاحقية اندماجية متعددة المنابع والمشارب وتضم الثابت والحركي والساكن والمتغير وتنتج عن التنوع والتجديد.¹ تكمن الهوية في انصهار الكل في الواحد والواحد في الكل. وهذا ما وجب على التربية ان تعمل على إيقاظ ذلك الوعي الذي يعيش في سبات داخل المنظومات، تسعى للتربية تعليم الانسان في المحافظة على تعدده واختلافه مع مختلف ثقافات العالم.ومن أجل ان تحقق التربية المستقبلية غايتها في تشكيل هوية ووعي ارضي عليها حسب موران أن تبني رؤية كونية ليست مجردة، بل رؤية واعية بوحدة /بتعدد الشرط الإنساني ،انه تفكير يتغذى من مختلف الثقافات العالم². على الهوية الواحدة أن تتهل وتفتح على كل ثقافة وتشارك معها وتكون على تواصل على دوام حتى تحقق هدفها الكوني . إن دعوة موران لهذه الهوية الكونية ليست بدافع السيطرة على العالم بل لتوفير سبل العيش فيه ، ونحو تحسينه ،وعليه يضع جملة المبادئ التي يجب انرسخها بداخلنا :-الوعي الأنثروبولوجي ، والذي يعترف يوحدتنا في إطار تعدديتنا .

-الوعي الايكولوجي ،أي الوعي بأننا نعيش ما كائنات الفانية داخل نفس المحيط الحيوي. يجعلنا هذا مبدأ نتخلى عن ذلك الحلم الطامع بالسيطرة على الكون .³

-الوعي المدني الأرضي ،نقصد بذلك الوعي بالمسؤولية والتضامن مع اطفال الأرض. الشعور الدائم بروح المسؤولية ازاء مشاكل وتحديات اتجاه الاخر ومساعدته.

- واخيرا الوعي الحواري ،والذي يكتسب من خلال ممارسة للتفكير ، والتي من شأنها أن تسمح لنا في نفس الوقت بنقد بعضنا البعض ، وبنقد انفسنا ،وكذلك بتفهم بعضنا البعض.¹

¹ - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران ، مرجع سابق ، ص 1424

² - ادغار موران : تربية المستقبل ، مصدر سابق ، ص 58

³ - المصدر نفسه: ص 70

إنها دعوة الى تغيير الوضع الغابي الذي تعيشه الإنسانية ،و تربية المستقبلية باتباعها لهذه المبادئ تكون قد رسمت طريق معبد للإنسانية جمعاء في ومحافظة على وحدتها الكوكبية،فتكون بذلك المنقذ والمنفذ القادر على مواجهة هذه المشاكل وحلها.

ونخلص الى القول الى أن مستقبل الهوية مرتبط بمدى احترام الناس لمطلب انجاز الهوية الكوكبية والتي لن تتحقق الا ضمن تحول الفرد الى الشخص الكوني وتحول المجتمع الى دائرة المجتمع العالمي وبلوغ لحظة مابعد الإنسانية بالعودة الى الإنسان النوعي والكشف عن السر البشري الذي حرص على إخفائه منذ ظهوره في عصور ما قبل التاريخ². وعليه يجب علينا ان نتعلم كيف نتعايش، نتألف، نتعاون ،نتواصل ،نتشارك الافكار و الاشياء والثقافات بينا، حتى نصبح قادرين على مواجهة الصعاب والتحدي معا ،لنحقق العيش بسلام على هذا الكوكب. ولكن كل هذا منوط بمدى الفهم بين البشر .

د- تعليم الفهم :

يؤكد موران على التربية مستقبلية ضرورة مراعاة الفهم لأنه يعتبر أحد أساسيات الإنسان، ويعتبر من أبرز أدواته التي تسمح بالتواصل الاجتماعي ،وبالتالي ((الفهم هو العملية التي من خلالها يتحقق اتفاق معين على اساس مفترض من الادعاءات الصلاحية المعترف بها باتفاق مشترك.))³. هو احداث توافق على موضوع ما، بحيث يكون طرفين او اطراف الحوار على تراضي فيما اتفق حوله . حيث قد غدى الفهم مشكلا اساسيا بالنسبة للناس ، يقول موران: ((إن كوكبنا يتطلب انواعا من الفهم المتبادل في جميع المستويات وعلى جميع الاصعدة .وبالنظر الى اهمية التربية على الفهم على جميع المستويات

¹ - المصدر نفسه: ص 70

² - زهير الخويلدي : تعقد الطبيعة البشرية عند اغار موران ، مرجع سابق ، ص 1424

³ - يورغن هبرماس : الاخلاق و التواصل ، تر ابو النور حمدي ابو و النور حسن، التتوير للطباعة والنشر والتوزيع ،

التربوية وكل مراحل العمرية، يقتضي تطور الفهم اصلاحا للعقلية¹ ((الفهم ضرورية انسانية، يحتاجه الانسان في كل مجالات الحياة المختلفة ووسيلة لكي يستطيع التعايش مع الآخر ويتواصل معه على نحو مشترك. وكما انه قادر على اصلاح عقلية المختلفة في الأراء، و سعى على الإنفتاح على الغير وقبول رأيه.

كما للتطور التقني ميزة التواصل الاسرع لكن في مقابل طغى عليه اللاتقاهميين الناس، فحسب موران: ((بأن لا تقنية من بين التقنيات التواصل، من هاتف ومن انترنت، تحمل في ذاتها خاصية الفهم. لايمكن اضافة الطابع الرقمي على الفهم. ثمة فرق بين أن نربي من أجل تحصيل الفهم في الرياضيات أو مادة تعليمية أخرى، وبين أن نربي من أجل اكتساب الفهم الإنساني. هنا تتجلى الرسالة الروحية المحضة للتربية: يتعلق الامر بتعليم الفهم بين الناس، والذي هو شرط والضامن لتحقيق التضامن العقلي والاخلاقي (الإنسانية)).² فغاية التواصل هي بلوغ الفهم بين الناس أي اقتناع وتفاعل لتحقيق التضامن ذا البعد العقلي و الاخلاقي بينهم .

ويرى موران ان هناك مستويان في الفهم: المستوى الاول هو الفهم العقلي او الموضوعي، والمستوى الثاني هو الفهم الإنساني البين-ذاتي. فالفهم يعني عقليا أن نصل سويا الى ضبط واستيعاب شيء ما... ويشترط الفهم العقلي الوضوح والتفسير... إلا أن الفهم الإنساني يتجاوز حدود التفسير. فالتفسير يكون كافيا من أجل الفهم العقلي أو الموضوعي المتعلق بأشياء مجردة او مادية، لكنه غير كاف عندما يتعلق الأمر بالفهم الإنساني. في حين يحيل الفهم الإنساني على معرفة الذات للذات³. أي أن الفهم الأول طبيعة احداثه تعتمد على التفسير فقط، حدث شيء لأنه بسبب كذا، اسباب وتفسير عقلانية مهم وصول الى نتائج

¹ - إدغار موران: تربية المستقبل: مصدر سابق، ص 18

² - إدغار موران: تربية المستقبل، مصدر سابق: ص 88

³ - المصدر نفسه، ص 88

منطقية .موضوعية. اما الفهم الثاني ابعد وأعمق وحيوي هو يعني المعيشة وشعور الذات بالذات الاخرى ومشاركتها ألمها وحزنها والانفتاح عليها ومشاركتها الوجدانية و التعاطف والتضامن معها،فيكون الأنا هو الآخر و الآخر هو الأنا.أي مشاركة الذات تجربتها مهما كانت.

ولكن في مقابل يحذرنا موران من بعض العوائق التي تعترض كلا الفهمين يجب مراعاتها ،فالخاصة بالنوع الأول اي الفهم العقلي او الموضوعي فهي عوائق خارجية ، بحيث تتمثل في أن الغير مهدد دائما من كل حدب وصوب بعد فهم معنى لكلامه،وعدم فهم افكار وعدم فهم رؤيته للعالم. أيضا فهناك ضجيج الذي يشوش على نقل الخبر ، ويؤدي الى سوء الفهم ، وعدم الإنصات .كما يمكن ان يعني كل السلوكيات ، والقيم ،والمعتقدات ،الخاصة بجماعة إثنية أو بأمة ، كما يمكن أن يعني كذلك كل ما أنتجته الإنسانية من آداب ،وفن، وفلسفة.كما هناك الجهل بطقوس وعادات الغير بحيث يمكن ان تقود لاشعوريا إلى التهجم على الغير وتبخيس قيمتنا اتجاهه.

أما الخارجية فإنها لا تختزل فقط في فن اللامبالاة ولكن أيضا في نزعة التمركز حول العرق و نزعة التمركز حول المجتمع¹. وهذا التمركز جعل من الانسان منغلق على ذاته مما يحدث استنفاره من الغير ويكون غير مرحب به عنده.

وللتخلص من هذه العوائق وتذليلها ،لابد للفهم أن يكون واعياً بطبيعة الانسان المركبة و بطبيعة تعايش الفرد مع الاخر، فالآخر هو امتداد للأنا، فهي قطعتة الناقصة و الضائعة التي لا تكتمن الحياة من دونها لهذا وجب الانفتاح عليه ،وتعزيز قيم التسامح والتآخي والحب معه. يكون المسعى دوما تقوية العلاقة مع الاخر بمشاركته الانتماء الثقافي و المجتمعي والاكبر فيهم الانتماء النوع الانساني .يقول موران: ((لا يمكن للفهم أن يبرز إلا من خلال العلاقة مع الآخر . فغالبا ما يوجد ،في العلاقة مع الآخر ،تفاهم مباشر ،شبه

¹ - إدغار موران: المصدر سابق، ص ، 89

حدسي ، مستند الى إشارات غير مرئية بالنسبة الى الوعي ؛اذ يحدث عند التعاطف مع شخص آخر شبه صدى نفسي .ونحن نعلم أنه عندما تنشأ علاقة عميقة بين شخصين ، تحدث محاكاة غير واعية > تقليد الضحكة، وبعض التعابير الوجه..<. فإن حاجتنا لاعتراق الآخر بنا هي جزء لا يتجزأ من حاجتنا الذاتية لتأكيد ذاتنا . فإذا كان الشخص غير معروف ، يكون مجروحاً، معاقاً، متألماً))¹. فلغة الفهم هي أعمق لغة لنقل الأفكار وتبادلها مع الغير، وأفضلها تحاور او أكثرها تواسلا .

وكخلاصة على ذلك يقول موران: ((نحن في زمن للعصر الكوني يتيح لنا الاهتمام الى الاصل المشترك ولتحقيق الانسانية ينبغي لنا، الآن أنهل من هذا الاصل المشترك مع احتفاظنا بالغنى المتميز الذي كسبناه خلال شتات ، واختلاطات ينبغي لنا أن نلجأ الى القوى الناشئة (المبدعة) للغة الخاصة و الذهن ،والوعي .إن الالتزام بالعلاقة الاصلية للثالوث فرد،مجتمع، نوع ، يعني الاهتمام ،الى الاصل ويعني الرهان على المستقبل.))².

وعليه يمكن استنتاج بأن إدغار موران يؤكد على ضرورة تحقيق وحدة إنسانية ولتحقيق تلك الوحدة وجب لنا أن ننهل من ذلك الماضي الانساني او الاصل المشترك ،أي من ذلك التعدد المتأصل، واعادة دمج وإحياء ذلك الاصل نوعي المتعدد في الحاضر، قصد الرهان على مستقبل انساني افضل، وسعي لبناء هوية أرضية.فكان هذا الإحياء والاستشراق الإنساني مهمة التربية الأولى ،التي بدورها تعتبر وسيلة واداة للسياسة الحضارية ، بحيث تعمل هذه الاخيرة داخل اطار الاخلاق فهي الموجه الاسمي لها في عملها على اصلاح والتغير والبناء ،ورسم مشروع كوني وانساني واحد.

¹ - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق ، ص95

² - إدغار موران : النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، مصدر سابق، ص344

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي لموضوع مذكرتي الموسومة بـ"الثقافة الجماهيرية ومستقبل الهوية الإنسانية في فلسفة ادغار موران"، يمكننا ان نلخص الغاية التي يراعى من أجلها إدغار موران على امتداد مسارات فلسفته، فنجد أنه يدعو إلى ثقافة كوكبية، بمعنى ثقافة شاملة تحكم الكوكب بصفة عامة، فيصبح الإنسان محتكماً في تعامله مع الآخر كأنه أنا غيرية، إنطلاقاً من تقديم مبدأ النحن، بدلاً لتعصب للأنا، أي أن إدغار موران يرمي إلى ثقافة تكسر الحواجز و الأيديولوجيات التي تعزز الكراهية والتنافر بين الشعوب و الدول. فهذه الثقافة تتجاوز القومية فيصبح أصل الفرد هو الإنسانية فقط، وتتجاوز الحكومات يصبح وطن الفرد هو الأرض كلها، وبمحاربة التراكم تصبح القيم إنسانية متجددة عند الحاجة لا تاريخية متراكمة ومنغلقة حول ذاتها. وهذه الثقافة ترتكز على قيم السعادة والحب. ويمكننا تلخيص مضمون الرسالة التي يوجهها موران إلى الحضارة المعاصرة في النقاط التالية:

✓ أن مصطلح الهوية الإنسانية لم يعرف اهتمام فقط في الفلسفة المعاصرة، بل هو يضرب بجذوره إلى فلسفات اليونانية القديمة، إلا أنه عرف حضوراً أكبر في العصر المعاصر خاصة لما يشهده من تقدم تقني الذي أفقد الذات مكانها فكان السؤال عن الهوية من أهم محاوره وقضاياها. حيث أن سؤال عن الإنسان لم يعرف اهتماماً وكثافة مثلما يعرفه اليوم داخل الثقافة المعاصرة.

✓ لا يمكن الحديث عن ثقافة مجتمع ما في عصر من العصور في غياب الهوية، فهي تمثل الكيان الحافظ لكل تراث ثقافي، ولا تستطيع أن تبرز أي هوية سواء مجتمع أو فرد دون ثقافة فهي المرآة العاكسة لكل ثقافة.

✓ يعتبر الفيلسوف الفرنسي المعاصر "ادغار موران" كأحد المهتمين بموضوع الهوية الثقافية، إذ يعتبر أن تاريخ البشرية مهدد بسبب حالة الفوضى والعنف التي ارتسمت على الحضارة الغربية بفعل التقدم العلمي والتقني الهائل الذي يعرفه عصرنا اليوم، حيث عمدت

هذه الحضارة على الانغلاق على ذاتها وعلى ثقافتها ،مما أكسبها مركزية الذات والأناية ورفضها للأخر الذي يشركها المصير والكون، فلم تعد تأبه للأخر ومشاكله، مما جعل الكثير ينتبأ بأفول هذه الحضارة.

✓ إذ يرجع موران سبب الأزمة الحضارية التي أصبح يعاني منها الفكر الغربي تعود إلى اعتمادها على منظومة التبسيط.

✓ حيث أن الفكر التبسيطي الاختزالي الذي سيطر على العقلانية الغربية لقرون فكر أعمى ومنطق مغلق سعى على تشويه المعرفة العلمية، بإضافة إلى أنه تصور ضيق وطبيعته معرفته نسقية دوغمائية.

✓ ويضرب العقل الاختزالي جذوره الفلسفية الى الفيلسوف الحداثي رنيه ديكارت الذي اختزل وحدات الكل في أجزاء وفصل الذات عن الموضوع.

✓ واخذ الفكر التبسيطي شقه العلمي تحت مبادئ المنطق والفصل والحتمية والسببية الخطية. وبالتالي فإن الاستمولوجيا التبسيطية التي قام عليها العلم الكلاسيكي قد شهدت تشطي معارف الإنسانية وتجزئتها الى فروع وتخصصات يتعذر عليها إيجاد علاقة بين التخصصات.

✓ عمل موران على نقد ورفض براديغم التبسيط لأنه فكر قائم على التجزئة والفصل ،ويستدعي الفكر مركب ليكون البديل الذي يمكننا من فهم تعقيدات واتصالات الكون والإنسانية على نحو أفضل. والفكر المركب هو ذلك التصور الذي يؤلف بين مختلف الأجزاء المتناقضة والمتكاملة فيما بينها قصد تكوين فكر معقد.الفكر المعقد هو فكر معرفي منفتح عقلاي وللاعقلاني يقبل اللايقين والنظام شمولي ومتكامل في نفس الوقت، يعيد علاقة الثنائية المعرفية بين الذات بموضوعها .

✓ براديغم المركب إستمولوجيا حوارية وعقلانية منفتحة تقوم على أسس معرفية معقدة ومركبة تتجلى من خلال ثلاث مبادئ مبدأ السببية الدائرية، مبدأ الحوارية ،مبدأ

الهولوجرامية. كما يدعو موران من خلال الفكر المركب إلى مشروع كوني أخلاقي وإنساني وسياسي يعمل على تجديد الحقيقة المولدة والبحث عن تقدم متجدد.

✓ تتجلى إصلاحات موران التغييرية في تبنيه لدعوة إلى سياسة حضارية تعيد إنعاش العالم من اختناقه الذي خلفته العقلانية الاختزالية و الأدوات التي تسلطت بفعل تطور التقني و ظهور ما يسمى بالعولمة في مطلع القرن العشرين التي اتسمت بالاستعمار والاستبداد.

✓ ومشروع السياسة الحضارية ينشد بنظام عالمي تسوده مبادئ الإنسانية و أخلاق التسامح والتضامن والتآخي فيه يقبل الإنسان أخاه الإنسان ، كما أنه مشروع لتأسيس مدينة متحضرة تحافظ على الإنسان و البيئة .

✓ تقوم الهوية الإنسانية حسب موران على منطق الكثرة والتعدد وهذا يتجلى في ارتباط هذه الهوية بثلاثة أبعاد الهوية الفردية البيولوجية والثقافية وانتمائيه الإنساني، فاعتزاز الإنسان بهذه الهويات تخلصه من فرديته الضيقة وتسمح له بالانفتاح على الآخر الذي يشاركه لانتماء لنفس الثقافة.

✓ الغاية تتمثل في أنه لا توجد هويات مهمة متميزة وعبقورية ومتمركزة تتمتع بالاستقلال والحرية الذاتية والسيادة الثقافية وأخرى غيبية وهجينة ومتخلفة تمثل عبئاً على الحضارة الكونية، فبالتالي لا توجد هوية متفوقة وأخرى خاضعة وتابعة لها بالطبع وإنما هناك علاقة وتفاعل توليدي بين الهويات المركبة. فالتعايش والتضامن بين مجتمعات والدول كوحدة واحد، وبطريقة التفكير الثقافي الجماهيري كفيلة على تحديد رهان مستقبلا للإنسانية ونجاح الفكر الكوكبي وتقديم الهوية الأرضية على ما سواها.

قائمة المصادر

والمراجع

1_ قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر :

- 1-إدغار موران: الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب ،تر أحمد القصور ومنير الحجوبي،دار توبقال ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط1، 2004.
- 2-إدغار موران: المنهج (الأفكار:مقامها،حياتها عاداتها وتنظيمها)،ج4، تر جمال شحيد ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1، 2012.
- 3-إدغار موران: المنهج (معرفة المعرفة :أنثربولوجيا المعرفة)،تر جمال شحيد،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
- 4-إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، تر هناء صبحي،هيئة أبوضبي للثقافة والتراث،الإمارات ،ط1، 2009 .
- 5-إدغار موران: الى اين يسير العالم؟،تر أحمد العلمي ،الدار العربية للعلوم الناشر،بيروت،ط1، 2009.
- 6-إدغار موران: تربية المستقبل(المعارف السبع الضرورية لتربية)،تر عزيز لزرق ومنير الحجوبي،دار توبقال للنشر،المغرب،ط1، 2002.
- 7-إدغار موران: روح الزمان (العصاب) ج1، تر أنطون حمصي،منشورات وزارة الثقافة، دمشق،ط1، 1995.
- 8-إدغار موران: نحو براديغم جديد، تر يوسف تبيس ، مجلة الرؤى، العدد التاسع والعشرون، المغرب، دت.

9- إدغار موران: نحو سياسة حضارية ، تر أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،ط1، 2010.

10- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، تر عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب ، دط، 2012.

ب_ المراجع :

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكرت إلى هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2001.

2. أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية(الحقائق والمغالطات)، دار الأمة، الجزائر ، دط، 1994.

3. أحمد ذوقان وآخرون : استشراف المستقبل وصناعته، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، الإمارات، ط1، 2017.

4. الدراجي زروخي ، نحو فلسفة التاريخ، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، ط1، 2013.

5. أليكس ميكشيللي: الهوية ، تر علي وطفة ، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

6. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها مشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

7. برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ج3، تر فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، دط، 1977.

8. بسام بركة وآخرون: اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1، 2013.
9. حسن حنفي : الهوية ، المجلس الأعلى ، للثقافة، القاهرة ، ط1، 2012.
10. حسين مؤنس : الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، 1978.
11. دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر منير السعيداني ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.
12. رنيه ديكرت:مقال عن المنهج ، تر محمود الخضيرى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1967.
13. روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل؟، تر منى طلبة وأنور مغيث، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1999.
14. زهير الخويلدي :تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج2، دار الأمان، الرباط، ط1، 1993.
15. سمير بلكفيف وآخرون :الفلسفة الفرنسية المعاصرة ،منشورات ضفاف ، بيروت ، ط1، 2015،
16. شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، المؤسسة الفلسطينية، دط، 2011.
17. عبد الغاني عماد : سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 2006.

18. عبد الغاني عماد :سوسيولوجيا الهوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1 ، 2017.
19. عبد الوهاب جعفر، مقالات الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط1، 1990.
20. فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الإجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية اعلام وتواريخ وتيارات)، تر إياس حسن ، دار الفرقدا ، سوريا ، ط1، 2010.
21. قطحان احمد الحمداني : المدخل إلى العلوم السياسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2012.
22. كيلي هانوم : الهوية الإجتماعية، تر خالد عبد العوض ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض، ط1، 2009.
23. لكحل فيصل: المشكلة الحضارية للعالم العربي الإسلامي، موسوعة الأبحاث الفلسفية ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2014.
24. مارتن هايدغر: الفلسفة "الهوية والذات"، تر محمد مزيان ، منشورات ضفاف، بيروت ، ط1، 2015.
25. مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، دمشق، ط4، 2000.
26. محمد عمارة : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 1999.
27. هارلمبس و هولبورن: سوسيولوجيا الثقافة والهوية ، تر حاتم حميد محسن، دار كيوان، دمشق، ط1، 2010.

28. هريت مركيوز : الإنسان ذو البعد الواحد ،تر جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب ،بيروت ، ط3، 1988.
29. هنري القويط وآخرون :أفق سنوي نموذج ثقافي جديد ، (في عالم متحول) ، مؤسسة الفكر العربي ، العدد الرابع، بيروت، دط، 2018.
30. وليم كلي رايت :تاريخ الفلسفة، الحديثة ،تر محمود سيد أحمد ، مكتبة، مؤمن قریش ،بيروت، ط1، 2010.
31. يورغن هبرماس : الأخلاق والتواصل،تر أبو النور حمدي و ابو حسن، التوزيع للطباعة و النشر والتوزيع ،بيروت ، ط1، 2012.

2_الموسوعات

- 1.أندري لالاند :الموسوعة الفلسفية ، ج1، تر خليل أحمد ، منشورات عويدات، بيروت ، ط2، 2001.
- 2.جوناثان وأرمسون :الموسوعة ،الفلسفية المختصرة ، تر زكي نجيب محفوظ وآخرون :المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1، 2013.
- 3 .روزنتال ويودين : الموسوعة الفلسفية ،تر سمير كرم ، دار طليعة ،للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت ، ط3، دت.
- 4.روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام فلسفة العرب والأجانب ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1992.
- 5.عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1، 1984.

6. عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1، 1984.

3_ المعاجم :

1- إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، دط، 1983.

2- ابن منظور: لسان العرب ،المجلد 1، دار المعارف ، القاهرة، دط، دت.

3- أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1982.

4- الشريف الحسن الجرجاني: التعريفات ،دار ،الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.

5- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،ج1، دار الكتاب ، اللباني، بيروت ، دط ، 1982

6- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت ، ط3، 2006.

7- سعيد جلال الدين :معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر ،تونس ،دط،دت.

8- طوني بنيت وآخرون: مفاتيح إصطلاحية جديدة(معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، تر سعيد غانمي ،مركز الدراسات العربية ، بيروت ، ط1، 2010.

9- عبد المنعم حنفي : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3، 2003.

10- مراد وهبة : المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ط5، 2007 .

11- مصطفى حسبية: المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2009.

12-معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط ،ج1، مطابع الدار الهندسية ، القاهرة، ط3، 1985.

13-معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط ، ج2، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ط4، 2004.

4_ المجلات :

1-أبو بكر الفيلاي: العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية(موران ضد ديكرت)،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،مجلة حكمة ،العدد 16،المغرب، 2015.

2-داود خليفة: براديغم التعقيد والفكر المركب عند إدغار موران ،مجلة الحوار الثقافي ، العدد 11،جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم ، الجزائر ، 2017،

3-سعيد عبد الفتاح :نقد العقل العلمي الحداثي، عند إدغار موران، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 26،جامعة حمة لخضر ،الوادي ، الجزائر ، 2016.

4-عبد المقصود سالم: توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية ،مجلة التجديد ،المجلد السادس عشر، العدد الحادي والثلاثون ، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2012.

5-علاء كاظم مسعود :إيستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران ، مجلة التربية ،ج1، العدد السابع والثلاثون ، جامعة واسط، العراق، 2019.

6-فاهم بن عاشور :الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور إدغار موران، مجلة الحوار الثقافي ،العدد الأول ، جامعة الجزائر_2_،الجزائر ، 2018.

7-محمود إبراهيم محمود : نظرية المعرفة عند إدغار موران، مجلة بحوث كلية الأدب ، العدد 120، جامعة أسيوط ،مصر ، 2020.

8-منتصر حمادة :إدغار موران يفكك منظومة (الفكر والمستقبل)العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه على المراقبة، مجلة أزمنة حديثة ، العدد 3-4،الرباط،2011.

5. المقالات والمواقع الالكترونية :

1-إبراهيم قمودي: ادغار موران ،

15:44 11/02/2021 <http://philo.over.blog.net>

2-الهوية الثقافية ،

23:24 12/02/2021 <http://repository.sustech.edu>

3- حسام الدين علي مجيد : إنبعثت ظاهرة الهويات ، قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور ،موقع مؤمنون بلا حدود ،

10:33 08/02/2021 <https://hekma.org>

4-طلال عوض الخزرجي : الثقافة الجماهيرية ...والإنسان الجمهور،

20:20 08/02/2021 <https://www.alroey.com>

5-عبد الكامل نينة :إدغار موران نحو ثقافة وهوية أرضية(المجتمع الكوكبي)،

22:30 09/02/21 <https://m.ahewo.org>

6-كتب ومؤلفات حسن حنفي ،مؤسسة هنداوي،

15:36 11/02/2021 <https://www.hindawi.org>

7-مدونة بسكرة للصحافة والإعلام: ماهية الثقافة الجماهيرية،

<https://biskraforaress.blogspot.com/2021/02/2021-02-08-20:22>

8-موقع التعليم الجزائري: درس الهوية والجنسية والمواطنة ،

<https://www.dzetude.com/2021/02/11/2021-02-11-22:25>

9-من هو روجيه غارودي؟،

<https://www.arageek.com/2021/04/16/2021-04-16-11:36>

10-ناصر بن سعيد بن سيف: الهوية الثقافية،

<https://www.nor/book.com/2021/02/12/2021-02-12-14:31>

11-نوي الجمعي : فلسفة التربية في فكر ادغار موران ،

<http://cte.univ-seti2.dz/2021/04/20/2021-04-20-13:30>

6_الرسائل الجامعية:

1- بريجة شريفة:التغيرات السوسولوجية ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري (أطروحة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع)، كلية العلوم الإجتماعية ،جامعة وهران _2_، وهران، 2015-2016.

2- تومي الخنساء: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل الهوية الشباب الجامعي جامعة محمد خيضر أنموذجا>،(أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع)،تخصص علم الاجتماع الإتصال ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2016-2017.

3- داود خليفة :ابستمولوجيا التعقيد دراسة لبراديجم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران ،(أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة)،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم الفلسفة ،جامعة وهران _2_ ، وهران، 2015-2016.

4- فيلاي سليمة :بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ،(أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع)، تخصص علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2013-2014.

5- معاطلية سامية و بن جميل نجوى : المشروع الحضاري الكوني عند ادغار موران (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة)، تخصص فلسفة اجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة 8 ماي 1945، قالمة ،2017-2018.

7.المطبوعات :

1- بن طراد وفاء :الثقافة الجماهيرية، محاضرة في مقياس الدراسات الثقافية ،تخصص الاتصال الجماهيري، المستوى اولى ماستر، قسم علوم الاعلام والاتصال ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة باجي مختار ،عنابة ،2019-2020.

2- حواوسة جمال :الثقافة ، مطبوعة في مقياس الفرد الثقافة ،السنة أولى ليسانس ، تخصص علوم اجتماعية ،جامعة 8ماي 1945،قالمة ،2015،2014.

فہر س المحتویات

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
	إهداء
	شكر وعران
أج.....	مقدمة.....
2.....	الفصل الأول: الثقافة والهوية إشكالية المفهوم والعلاقة.....
2.....	المبحث الأول: الثقافة الكونية.....
2.....	1- مفهوم الثقافة.....
6.....	2- أنواع وخصائص الثقافة.....
10.....	3- الثقافة الجماهيرية.....
19.....	المبحث الثاني: تشكل الهوية البشرية.....
19.....	1- مفهوم الهوية.....
26.....	2- أشكال الهوية.....
29.....	3- علاقة الثقافة بالهوية وتأسيس لمنظومة بشرية.....
	الفصل الثاني: من براديغم الإختزال والتبسيط إلى براديغم التركيب والتعقيد عند ادغار موران.....
35.....	المبحث الأول: منظومة التبسيط.....
35.....	1- مفهوم التبسيط.....
40.....	2- العقل الأعمى.....

45.....	3- مشكلة تنظيم المعرفة
48.....	المبحث الثاني: ضرورة الفكر المركب
48.....	1- مفهوم المركب
51.....	2- خصائص المركب
52.....	3- مبادئ ومرتكزات الفكر المركب
58.....	الفصل الثالث : تمظهرات الفكر المركب في فكر إدغار موران
58.....	المبحث الأول: من أجل سياسة حضارية
58.....	1- مفهوم السياسة الحضارية
61.....	2- اوامر السياسة الحضارية
66.....	3- سياسة المقاومة والتأسيس الأخلاقي
69.....	المبحث الثاني: الهوية بين إحياء الماضي وإستشراف المستقبل
69.....	1- تأصل الإنساني والثالوث المركب
76.....	2- إستشراف مستقبل التربية
80.....	3- موصفات الإستشراف المستقبلي
91.....	خاتمة
92.....	قائمة المصادر والمراجع
103.....	فهرس المحتويات